الكلمة وأثرها في الفرد والمجتمع
في ضوء السنة النبوية
جمعا ودراسة

إعداد الدكتورة

ليلى بنت علي بن محمد النصار

الأستاذ المشارك بقسم السنة النبوية

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

جامعة القصيم - المملكة العربية السعودية

الكلمة وأثرها في الفرد والمجتمع في ضوء السنة النبوية جمعا ودراسة

ليلى بنت علي بن محمد النصار

قسم السنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة القصيم، بريدة ـــ القصيم ـ المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني: lnsaar@qu. edu. sa

ملخص البحث:

تم حصر أحاديث الكلمة، وأثرها في السنة النبوية، وجمعها ودراستها؛ لبيان الصحيح والضعيف منها. بمنهج استقرائي، موضوعي، فالكلمة لها عظيم الأثر، ينطق بها الإنسان إما أن تقوده إلى الخير والبناء، أو تقوده إلى الشر والدمار وتنوعت باعتبار صفتها إلى نوعين: الكلمة الطيبة، والكلمة الخبيثة، فالكلمة الطيبة: هي الكلمة الحسنة التي ينطق بها المرء، أو يسمعها صاحبه وهي من أعمال البر التي تثمر بالقلب وتجليه، أما الكلمة الخبيثة: فهي الكلمة السيئة التي ينطق بها المرء أو يسمعها صاحبه.، وقد ملك النبي ' القلوب بكلمته، فبالألفاظ اليسيرة، جمع المعاني الكثيرة، وحث عباد الله المؤمنين بالكلمة الطيبة الصالحة، وذلك لعظيم أثرها على صحة الفرد نفسيا وجسديا وفي الدنيا والآخرة، ولعظيم أثرها على صلاح المجتمع، لذا أمرنا باستخدام الكلمة في الخير، لنحصل على رضا الله، ورضوانه، ونهانا عن أطلاق العنان للسان، وعن الكلمة الخبيثة، فقد يكون بها هلاكه.

الكلمات المفتاحية: الكلمة الطيبة – الكلمة الخبيثة – صلاح المجتمع – الشائعات – الفتنة.

The Impact of the Word on the Individual and the Society in the Light of Prophetic Sunnah
A Study of Collected Works

By: Laila Bint Ali Bin Mohammed Al-Nassar
Department of Sunnah
Faculty of Sharia and Islamic Studies
Qassim University
Kingdom of Saudi Arabia
E-mail: lnsaar@qu. edu. sa

Abstract

The Hadiths، which handle the impact of the word upon the individual and the society، have been collected، counted and examined to find out which is authentic، and which is doubtful in accordance with the inductive approach. Therefore، the word has a great impact as it is the medium through which the individual shapes his utterances that may lead him to good deeds and construction، or to evil work and destruction. Considering its kind، the word can be classified into two kinds; the good word and the malignant one. The good word is the word which the individual utters or hears from friend. It is also a kind of charity that grows in the heart and purifies it. As for the malignant word، it is the word which the individual utters or hears from a friend. Prophet Muhammad influenced the hearts through his good words. Through utilizing good and simple utterances which signify numerous meanings، Prophet Muhammad managed to influence the believers. Besides، the good word has a great impact upon the health of the individual both psychologically and physically; in this life and in the hereafter. Likewise، the good word has a great impact on the goodness of the society. As a result، we were obliged to utilize the good word so as to please Allah. In addition، we are forbidden to give free reins to the tongue as well as utilizing the malignant word that may inflict our eternal damnation.

Key words: the good word، the malignant word، goodness of the society، rumors، bewitchment.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

الحمد لله الذي جعلنا من أتباع دين الإسلام، والحمد لله الذي جعلنا من أتباع خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ، الذي بُعث للأميين بالخلق العظيم، ملك القلوب بكلامه اللين، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ ﴾ آل عمران: ١٥٩

بعثه الله عزو جل مكملا لمكارم الأخلاق، ومنها بالكلمة الطيبة اللينة التي تنفذ إلى القلب، وتلامس المشاعر والوجدان، فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما، قَالَ: «لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ فَاحِشًا، وَلاَ مُتَفَحِّشًا، وَكَانَ يَقُولُ: «إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلاَقًا». (١)

وكان يقول – صلى الله عليه وسلم- : «الكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ» (٢).

فالكلمة التي ينطق بها الإنسان إن كانت صادقة صالحة، فإنها تقود إلى الخير والبناء، وإن كانت خبيثة فاسدة، فإنها تقود إلى الشر والدمار، "قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا

(١) أخرجه البخاري: في صحيحه، كتاب المناقب، باب صفة النبي ، (ج٤/ ص١٨٩/ ح٣٥٥٩) ، ومسلم :في صحيحه في كتاب الفضائل ، باب كثرة حيائه ، (ج٣/ ص١٣٠٥/ ح ٢٣٢١).

(٢) أخرجه البخاري: في صحيحه كتاب الجهاد والسير، باب من أخذ الركاب (ج٤/ ص٥٦/ ح٢٩٨٩)، ومسلم :في صحيحه في كتاب الزكاة ، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من معروف (ج٢/ ص٦٩٩/ ح ١٠٠٩).

لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ ﴾ إبراهيم: ٢٤ -٣٧

والكلمة شأنها عظيم في الإسلام، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾ ق: ١٨

ويعلمنا ﷺ قدر الكلمة في ميزان العبد يوم القيامة، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللهِ، لاَ يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَرْفَعُهُ اللهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللهِ، لاَ يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ» (١).

دل هذا الحديث على أن الكلمة أشد خطرا من العمل، لذا أوصى النبي ﷺ المؤمن الصادق في إيمانه أن لا يقول إلا خيرا، أو يلتزم الصمت، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ» (٢)

ولحاجة البشرية لمعرفة أهمية الكلمة، وقوة وَقْعِها على نفس الإنسان، وتأثيرها على عزيمته وهمته، أحببت أن أجمع الأحاديث الواردة فيها، وأسميت بحثي (الكلمة وأثرها في السنة النبوية).

أهمية البحث:

تظهر أهمية الدراسة في النقاط التالية:

١. إبراز مكانة الكلمة في السنة، فبصلاحها وسلامتها سبب لسعادة الإنسان في الدنيا والآخرة.

---

(١) أخرجه البخاري: في صحيحه، كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان (ج٨/ ص١٠١/ ح٦٤٧٨)، ومسلم: في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، باب التكلم بالكلمة (ج٤/ ص٢٢٩٠/ ح٢٩٨٨).

(٢) أخرجه البخاري : في صحيحه ، كتاب الأدب، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ،(ج٨/ ص١١/ حديث٦٠١٨) ومسلم: في صحيحه ،كتاب الإيمان ، باب الحث على اكرام الجار ولزوم الصمت إلا عن الخير (ج١/ ص٦٨/ حديث٤٧).

٢. الوقوف على صفاتها، وأنواعها، وأثرها على حياة الإنسان في السنة النبوية.

٣. إظهار أثرها، واستخداماتها السليمة في السنة النبوية.

مشكلة البحث:

١. ما الأحاديث الواردة في الكلمة في كتب السنة؟

٢. ما درجة أحاديثها في كتب السنة؟

٣. ما أثر الكلمة على نفس الإنسان؟

أهداف البحث:

١. حصر أحاديث الكلمة، وأثرها في السنة النبوية، وجمعها ودراستها؛ لبيان الصحيح والضعيف منها.

٢. إمعان النظر في أثر الكلمة على الإنسان في الدنيا والآخرة.

٣. كشف كيفية استخدام الكلمة السليمة في ضوء السنة النبوية.

حدود البحث:

الأحاديث المرفوعة الواردة في الكلمة ومشتقاتها، وأثرها، من كتب السنة الستة، ومسند أحمد.

الدراسات السابقة:

بعد البحث لم أقف على من درس الموضوع في السنة النبوية، وذلك حسب ما توصلت إليه.

خطة البحث وقد اشتملت على مقدمة، وتمهيد، وفصلين

المقدمة وتشمل على:

أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وحدود البحث ومشكلته وأهدافه، والدراسات السابقة فيه ومنهجه وخطته،

التمهيد، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الكلمة لغة، واصطلاحا.

المطلب الثاني: مكانة الكلمة في الإسلام.

الفصل الأول: الكلمة، وأنواعها في السنة النبوية.

المبحث الأول: الكلمة مكانتها، وقيمتها.

المبحث الثاني: أنواع الكلمة.

الفصل الثاني: وصية النبي ﷺ للكلمة، وأثرها على الفرد والمجتمع.

المبحث الأول: وصية النبي ﷺ في الكلمة.

المبحث الثاني: صفة كلمته صلى- الله - صلى الله عليه وسلم- .

المبحث الثالث: أثر الكلمة، على الفرد والمجتمع.

الخاتمة، وتشمل أهم نتائج البحث.

منهج البحث:

استقرائي، موضوعي.

هذا وقد جمعت الأحاديث الواردة في الكلمة وأثرها من كتب السنة الستة، ومسند أحمد، وخرجتها، فإن كانت في الصحيحين، أو أحدهما اكتفيت بالتخريج لها، وإن كانت في بقية الكتب السته، وأحمد، خرجتها منها، وحكمت عليها.

وأرجو من الله ﷻ أن يجعل هذا الكتاب خالصا لوجهه الكريم، وأن ييسر لنا إتباع هدي محمد ﷺ ، خاتم الأنبياء والمرسلين، وأسأل الله ﷻ أن ينفع بهذا الكتاب كل من يقرؤه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

التمهيد

وفيه مبحثان:

المطلب الأول: تعريف الكلمة، لغة، واصطلاحا.

المطلب الثاني: مكانة الكلمة في الإسلام.

المطلب الأول: تعريف الكلمة لغة، واصطلاحا.

أولا: تعريف الكلمة في اللغة

الكلمة لغة:

تَكَلَّمَ تَكَلُّمًا: تَحَدَّثَ. وتكالما: تَحَدَّثا بعدَ تَهاجُرٍ.

والْكَلَامُ. تَقُولُ: كَلَّمْتُهُ أُكَلِّمُهُ تَكْلِيمًا; فَيُسَمُّونَ اللَّفْظَةَ الْوَاحِدَةَ الْمُفْهِمَةَ كَلِمَةً، وَالْقِصَّةَ كَلِمَةً، وَالْقَصِيدَةَ بِطُولِهَا كَلِمَةً. الكَلَام القَوْل، وَقِيلَ: الكَلَام مَا كَانَ مُكْتَفِيًا بِنَفْسِهِ وَهُوَ الْجُمْلَةُ.

وقال الْجَوْهَرِيُّ [١]: الكَلَام اسْمُ جِنْسٍ يَقَعُ عَلَى الْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ، والكَلِمُ لَا يَكُونُ أَقَلَّ مِنْ ثَلَاثِ كَلِمَاتٍ لأنه جَمْعُ كَلِمَة، وَيَجْمَعُونَ الْكَلِمَةَ كَلِمَاتٍ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾[٢]. [٣]

والْكَلِمَةِ قَدْ يُسْتَعْمَلُ فِي اللَّفْظَةِ الْوَاحِدَةِ وَيُرَادُ بِهَا الْكَلَامُ الْكَثِيرُ الَّذِي قَدِ ارْتَبَطَ بَعْضُهُ [٤].

ثانيا: تعريف الكلمة اصطلاحا:

الكلمة اصطلاحا: هي الألفاظ التي يتحدث بها المرء ويسمعها المخاطب.

وتتنوع الكلمة إلى نوعين:

كما فسرها العلماء في تأويل حديث: أَبِي شُرَيْحٍ الْعَدَوِيِّ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: سَمِعَتْ أُذُنَايَ، وَأَبْصَرَتْ

---

(١) إسماعيل بن حماد، أبي نصر ، الجوهري ،علم لغوي ، توفي ٣٩٣ هـ ، مؤلف لكتاب : تاج اللغة وصحاح العربية .الإعلام لزركلي (ج١/ ص٣١٣).

(٢) سورة النساء آية : (٤٦).

(٣) لسان العرب: (ج١٢/ ص٥٢٣)، مقايس اللغة: (ج٥/ ص١٣١)، القاموس المحيط : (ص١١٥٥).

(٤) تفسير الرازي : (ج١/ ص ٣٠).

عَيْنَايَ، حِينَ تَكَلَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ». (١)

قال ابن حجر (٢): وهذا من جوامع الكلم، لأن القول كله: إما خير، وإما شر، وإما آيل إلى أحدهما، فدخل في الخير كل مطلوب من الأقوال فرضها وندبها، فأذن فيه على اختلاف أنواعه، ودخل فيه ما يؤول إليه، وما عدا ذلك: مما هو شر، أو يؤل إلى الشر، فأمر عند إرادة الخوض فيه بالصمت. (٣)

والمراد بالكلمة الطيبة: أي كلمة طيبة سواء طيبة في حق الله كالتسبيح والتكبير والتهليل والذكر والدعاء، أو في حق الناس كحسن الخلق. (٤)

فالكلمة الطيبة في حق الناس: هي كل كلمة طيبة حسنة، تدخل السرور على صاحبها.

وقال ابن عثيمين (٥): تكون طيبة في أسلوبها، وفي موضوعها، وفي إلقائها، وفي نواح أخرى، فإذا رأيت شخصاً وتكلمت معه بكلام طيب مثل: السلام عليكم، حياكم الله، صبحكم الله بالخير فهذه كلمة طيبة....، ولكل مقام مقال. (٦)

وبهذا تكون الكلمة الخبيثة: كل كلمة سيئة، أو رديئة، تدخل الحزن على صاحبها، كالتشاؤم، والغيبة، والنميمة، والكذب، وقول الفحش، وقول الزور، وغيرها.

---

(١) أخرجه البخاري: في صحيحه، كتاب الأدب ، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ،(ج٨/ ص١١/ حديث٦٠١٨) ومسلم : في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب الحث على إكرام الجار ولزوم الصمت إلا عن الخير (ج١/ ص٦٨/ حديث٤٧).

(٢) أحمد بن علي، أبو الفضل الكناني العسقلاني، محدث من علماء الحديث، له مصنفات فيه كثيرة توفي ٨٥٢ هـ .الإعلام للزركلي (ج١/ ص١٧٨).

(٣) فتح الباري: (ج١٠/ ص٤٤٦).

(٤) شرح الأربعين النووية للعثيمين : (ص: ٢٦٠).

(٥) محمد بن صالح العثيمين ، من أشهر علماء عصره ، توفي ١٤٢١هـ.

(٦) شرح الأربعين النووية للعثيمين :(ص: ٢٦٦).

المطلب الثاني: مكانة الكلمة في الإسلام.

تنوعت الكلمة كما وردت بكتاب الله إلى نوعين: أحدهما الكلمة الطيبة، والثانية: الكلمة الخبيثة.

١ـ قارن بينهما وذلك ببيان نتيجة الاتصاف بكل منهما:

فالكلمة إما أن تكون صادقة صالحة تقود إلى الخير والبناء، أو تكون خبيثة فاسدة تقود إلى الشر والدمار، قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٥) وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ(٢٦) يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللهُ مَا يَشَاءُ (٢٧) ﴾. [١]

ضرب الله المثل للكلمة هنا كما فسره الشوكاني [٢]: بأن الكلمة الطيبة، هي كلمة الإسلام، أي: لا إله إلا الله، أو ما هو أعم من ذلك من كلمات الخير، وذكر مثلا للكلمة الخبيثة، وهي كلمة الشرك، أو ما هو أعم من ذلك من كلمات الشر. [٣]

٢ ـ ورد توجيه المؤمنين في كتاب الله تعالى بالكلمة الطيبة، والقول الحسن في مواضع كثيرة منها:

أ ـ أمرهم الله ﷻ عباده المؤمنين بالقول السديد: فقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيمًا(٧١)﴾. [٤]

ب ـ وأمرهم ﷻ بالقول الحسن فقال تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾. [٥]

---

(١) سورة إبراهيم آية : (٢٤ـ٢٧).

(٢) محمد بن علي الشوكاني، من أبرز علماء أهل السنة والجماعة ، وفقهائها، توفي ١٢٥٥ هـ . الإعلام لزركلي : (ج١/ ص٢٤٦).

(٣) فتح القدير للشوكاني : (ج٣/ ص١٢٧)

(٤) سورة الأحزاب آية : (٧٠ـ٧١).

(٥) سورة البقرة آية : (٨٣).

وبقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣)وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤)وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٣٥) وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٣٦) ﴾. (١)

وبقوله تعالى: ﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُواْ الَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَـانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَـانَ كَانَ لِلإِنْسَـانِ عَدُوّا مُّبِينًا ﴾ (٢).

ج ــ وأمرهم ﷺ بالقول المعروف، فقال تعالى: ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾. (٣)

وبقوله ﷻ: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى ﴾. (٤)

وبقوله تعالى: ﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ﴾. (٥)

د ــ وأمر الله ﷻ عباده المؤمنين بالقول الكريم، للوالدين برا وإحسانا، قال تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَـانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾. (٦)

هـ ـ وأمر ﷺ موسى وهارون بالقول اللين أثناء دعوة فرعون، قال تعالى: ﴿اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي (٤٢)اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (٤٣) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ

(١) سورة فصلت آية : (٣٣ـ ٣٦).

(٢) سورة الإسراء آية : (٥٣).

(٣) سورة النساء آية : (٨).

(٤) سورة البقرة آية : (٢٦٣).

(٥) سورة محمد آية : (٢١).

(٦) سورة الإسراء آية : (٢٣).

يَخْشَى(٤٤)﴾.(١)

وـــ وأمر ﷻ بالقول الميسور، قال تعالى: ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا﴾. (٢)

وقال تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا(٦٣)﴾. (٣)

٣ـ والكلمة الطيبة من صفات المؤمنين الصادقين، قال ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً(٧١)﴾. (٤)

٤ ـ وجعل ﷺ الجنة، جزاء عباده المؤمنين أصحاب القول الطيب، قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ (٢٣) وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ (٢٤)﴾. (٥)

٥ـ وأخبر ﷺ أن الكلم الطيب يصعد إليه ﷻ، قال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾. (٦)

٦ـــ ونهى ﷺ عن الهمز واللمز والسخرية والغيبة والنميمة، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ

---

(١) سورة طه آية : (٤٢ ـ ٤٤).

(٢) سورة الإسراء آية : (٢٨).

(٣) سورة الفرقان آية : (٦٨).

(٤) سورة الأحزاب آية : (٧٠ـ ٧١).

(٥) سورة فاطر آية : (١٠).

(٦) سورة الحج آية : (٢٣ ـ ٢٤).

وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾. (١)

٧ـــ ونهى ﷻ عن المجاهرة بالسوء في القول، فقال تعالى: ﴿ لا يُحِبُّ اللهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ وَكَانَ اللهُ سَمِيعًا عَلِيمًا (١٤٨)﴾. (٢)

(١) سورة الحجرات آية : (١١).

(٢) سورة النساء آية : (١٤٨).

الفصل الأول

الكلمة مكانتها، وأنواعها في السنة النبوية.

المبحث الأول: مكانة الكلمة، وقيمتها في السنة النبوية.

١ـ من أهم أعمال البر: الكلمة قدرها وشأنها عظيم في الإسلام، فالكلمة الطيبة من أهم أعمال البر، قالَ أَبُو هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «الكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ» (١).

قال ابن بطال (٢): (الكلام الطيب مندوب إليه، وهو من جليل أفعال البر؛ لأن النبي عليه السلام جعله كالصدقة بالمال، ووجه تشبيهه على السلام الكلمة الطيبة بالصدقة بالمال هو: أن الصدقة بالمال تحيا بها نفس المتصدق عليه ويفرح بها، والكلمة الطيبة يفرح بها المؤمن ويحسن موقعها من قلبه فاشتبها من هذه الجهة، ألا ترى أنها تذهب الشحناء وتجلى السخيمة كما قال تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (٣) والدفع بالتي هي أحسن قد يكون بالقول كما يكون بالفعل). (٤)

٢ـ سبب للنجاة من النار: وعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ ﷺ، قَالَ: ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ النَّارَ، فَتَعَوَّذَ مِنْهَا وَأَشَاحَ بِوَجْهِهِ، ثُمَّ ذَكَرَ النَّارَ فَتَعَوَّذَ مِنْهَا وَأَشَاحَ بِوَجْهِهِ، - قَالَ شُعْبَةُ: أَمَّا مَرَّتَيْنِ فَلاَ أَشُكُّ - ثُمَّ قَالَ: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ» (٥).

---

(١) أخرجه البخاري: في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب من أخذ الركاب (ج٤/ ص٥٦/ ح٢٩٨٩)، ومسلم: في صحيحه كتاب الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من معروف (ج٢/ ص٦٩٩/ ح ١٠٠٩).

(٢) علي بن خلف بن بطال، البكري القرطبي، من علماء الحديث، توفي ٤٤٩ هـ، الإعلام لزركلي: (ج٤/ ص٢٨٥).

(٣) سورة فصلت آية: (٣٣).

(٤) شرح صحيح البخاري لابن بطال: (ج٩/ ص٢٢٥).

(٥) أخرجه البخاري: في صحيحه، كتاب الأدب، باب طيب الكلام (ج٨/ ص١١/ ح ٦٠٢٣)،وفي كتاب التوحيد، باب كلام الرب ﷻ يوم القيامة مع الأنبياء (ج ٩/ ص١٤٨/ ح٧٥١٢)، ومسلم: في صحيحه، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة (ج٢/ ص٧٠٣/ ح١٠١٦).

ووجه الشبه أن التمرة لها مذاق حلو في اللسان، وكذلك الكلمة الطيبة لها أثر جميل على القلب.

والكلمة الطيبة: سبب للنجاة من النار، وهي الكلمة التي فيها تطيب قلب إنسان إذا كانت مباحة، أو طاعة. (١)

ومن لم يعتني بكلمته فخطرها عليه عظيم، لذلك أمر رسول الله ﷺ المؤمن الذي استقر الإيمان في قلبه: أن يقول خيرا أو يصمت، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ». (٢)

وقال ابن حجر: اشتمل حديث الباب من الطريقين على أمور ثلاثة تجمع مكارم الأخلاق الفعلية، والقولية أما الأولان: فمن الفعلية، وأولهما: يرجع إلى الأمر بالتخلي عن الرذيلة، والثاني: يرجع إلى الأمر بالتحلي بالفضيلة، وحاصله من كان حامل الإيمان، فهو متصف بالشفقة على خلق الله قولا بالخير، وسكوتا عن الشر وفعلا لما ينفع، أو تركا لما يضر. (٣)

وسعادة المرء وشقاؤه في طرف لسانه، فإن حبس لسانه في دائرة الخير – كأمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس أو قراءة علم، أو منطق أدب: نال خيره، وكفى شره.

وإن خرج بلسانه عن دائرة الخير جلب عليه النوائب وأرداه في هوة سحيقة.

وقد أمرنا الرسول ﷺ بأحد أمرين: إما قول الخير، وإما الصمت؛ فمن لم يتيسر له الإحسان في القول والنفع به فليمسك عليه لسانه، فإن ذلك أسلم له.

وقد قال ابن حجر: إن هذه العبارة من جوامع كلمته ﷺ لأن القول كله إما خير؛ وإما شر، وإما

---

(١) شرح النووي (ج٧/ ص١٠١).

(٢) أخرجه البخاري: في صحيحه، كتاب الأدب، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ،(ج٨/ ص١١/ حديث٦٠١٨)، ومسلم :في صحيحة، كتاب الإيمان، باب الحث على اكرام الجار ولزوم الصمت إلا عن الخير (ج١/ ص٦٨/ حديث٤٧).

(٣) فتح الباري لابن حجر : (ج١٠/ ص٤٤٦).

آيل إلى أحدهما، فدخل في الخير كل مطلوب من الأقوال فرضها وندبها؛ فأذن فيه على اختلاف أنواعه؛ ودخل فيه ما يؤول إليه؛ وما عدا ذلك مما هو شر أو يؤول إلى الشر فأمر عند إرادة الخوض فيه بالصمت.(١)

والمؤمن يحفظ لسانه من الخطأ، والزلل، فإن لم ينطق بخير، فالخير يكون بالتزامه الصمت، فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ، رَفَعَهُ قَالَ: «إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ فَإِنَّ الأَعْضَاءَ كُلَّهَا تُكَفِّرُ اللِّسَانَ فَتَقُولُ: اتَّقِ اللهَ فِينَا فَإِنَّمَا نَحْنُ بِكَ، فَإِنْ اسْتَقَمْتَ اسْتَقَمْنَا وَإِنْ اعْوَجَجْتَ اعْوَجَجْنَا ». (٢)

٣ـ ومن أسباب الاستقامة: حفظ اللسان، والصمت، ما رواه سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللهِ الثَّقَفِيِّ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ حَدِّثْنِي بِأَمْرٍ أَعْتَصِمُ بِهِ، قَالَ: « قُلْ رَبِّيَ اللهُ ثُمَّ اسْتَقِمْ »، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا أَخْوَفُ مَا تَخَافُ عَلَيَّ، فَأَخَذَ بِلِسَانِ نَفْسِهِ، ثُمَّ قَالَ: «هَذَا » (٣).

وهكذا نرى أن التفاضل في أعمال الإسلام في أيهم أعظم أجرا، وأعلى رتبه، مرتبط بسلامة المسلمين من لسان المرء ويده، عَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ، قَالَ: قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ الإِسْلاَمِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ، وَيَدِهِ» (٤).

٤ـ علامة من علامات كمال الإيمان ففي رواية جَابِرًا ﷺ، يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «الْمُسْلِمُ مَنْ

(١) الأدب النبوي لمحمد بن عبد العزيز الخولي : (١٢٠).

(٢) أخرجه الترمذي :في جامعه ، أبواب الزهد ، باب ما جاء في حفظ اللسان (ج٤/ ص١٨٤/ ح ٢٤٠٧)، وأحمد :في مسنده (ج١٨/ ص٤٠٢/ ح١١٩٠٨) ، إسناده ضعيف ، لتفرد أبا الصهباء الكوفي ، قال عنه ابن حجر : (مقبول)تقريب التهذيب (ج١/ ١١٦٣).

(٣) أخرجه الترمذي : في جامعه ، في أبواب الزهد ،باب ما جاء في حفظ اللسان (ج٤/ ص١٨٥/ ح٢٤١٠)، وأحمد (ج٢٤/ ص١٤٥/ ح ١٥٤١٩)،إسناده ضعيف، فيه عبد الرحمن بن ماعز ، قال عنه ابن حجر : (مقبول)، تقريب التهذيب (ج١/ ٥٩٧) .

(٤) أخرجه البخاري : في صحيحه ، في كتاب الايمان، باب أي الإسلام أفضل (ج١/ ص١١/ ح١١)، ومسلم : في صحيحه ،في كتاب الإيمان، باب بيان تفاضل الإسلام وأي أموره (ج١/ ص٦٦/ ح٤٢).

سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ»» (١)

قال ابن رجب (٢): والمراد بذلك المسلم الكامل الإسلام، فمن لم يسلم المسلمون من لسانه ويده، فإنه ينتفي عنه كمال الإسلام الواجب، فإن سلامة المسلمين من لسان العبد ويده واجبة، وأذى المسلم حرام باللسان. (٣)

ويتضح ذلك في رواية عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللهُ عَنْهُ» (٤)

٥ـ وثمرة حفظ اللسان، الذي هو وسيلة النطق بالكلمة، الفوز بالجنة، فمن حفظه وأدى حقه ضمن الجنة، فعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ﷺ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الجَنَّةَ» (٥).

وفي سؤال معاذ بن جبل ﷺ، عن العمل الذي يدخل الجنة ويباعد عن النار حيث قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ وَنَحْنُ نَسِيرُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي عَنِ النَّارِ، قَالَ: « لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ عَلَيْهِ، تَعْبُدُ اللهَ وَلاَ تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ البَيْتَ، ثُمَّ قَالَ: «أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الخَيْرِ: الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَصَلاَةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ

(١) أخرجه مسلم : في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب بيان تفاضل الإسلام وأي أموره أفضل (ج١/ ص٦٥/ ح٤١).

(٢) عبد الرحمن بن أحمد بن رجب ، أبي الفرج ، السلامي البغدادي ، من أهل الحديث ، توفي ٧٩٥ه الإعلام للزركلي (ج٣/ ص٢٩٥).

(٣) فتح الباري لابن رجب : (ج١/ ص٣٧).

(٤) أخرجه البخاري : في صحيحه ، كتاب الايمان ، باب أي الإسلام أفضل (ج١/ ص١١/ ح١٠)، ومسلم : في صحيحه ،كتاب الإيمان ، باب بيان تفاضل الإسلام وأي أموره (ج١/ ص٦٥/ ح٤٤).

(٥) أخرجه البخاري : في صحيحه ، في كتاب الرقاق ، باب حفظ اللسان (ج٨/ ص١٠٠/ ح٦٤٧٤).

»، قَالَ: «ثُمَّ تَلاَ ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾، حَتَّى بَلَغَ ﴿يَعْمَلُونَ﴾، [١] ثُمَّ قَالَ: « أَلاَ أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الأَمْرِ كُلِّهِ وَعَمُودِهِ، وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ؟ » قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: « رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلاَمُ، وَعَمُودُهُ الصَّلاَةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الجِهَادُ »، ثُمَّ قَالَ: «أَلاَ أُخْبِرُكَ بِمَلاَكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟ »، قُلْتُ: بَلَى يَا نَبِيَّ اللهِ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ قَالَ: «كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا»، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ: « ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلاَّ حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ». [٢]

٦ـ ومن ثمراته الحصول على رضا الله ورضوانه: فمن أحسن في حفظ لسانه، واستخدام كلمته في الخير حصل على رضا الله، ورضوانه، ومن أطلق العنان للسانه، وأساء استخدام كلمته فقد يكون بها هلاكه، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللهِ، لاَ يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَرْفَعُهُ اللهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللهِ، لاَ يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ»[٣]

قال ابن حجر: لا يلقي لها بالا: أي لا يتأملها بخاطره، ولا يتفكر في عاقبتها، ولا يظن أنها تؤثر شيئا، وهي من نحو قوله تعالى: ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللهِ عَظِيمٌ ﴾ [٤]. [٥]

---

(١) سورة السجدة آية : (١٦).

(٢) أخرجه الترمذي: في جامعه ، أبواب الإيمان عن رسول الله ، باب ما جاء في حرمة الصلاة (ج٤/ ص٣٠٨/ ح٢٦١٦)، وابن ماجه: في أبواب الفتن ،باب كف اللسان (ج٢/ ص١٣١٤/ ح ٣٩٧٣)، وأحمد (ج٣٦/ ص٣٤٥/ ح٢٢٠١٦)،قال عنه الترمذي : حسن صحيح ، والحديث إسناده حسن ، فيه عاصم بن أبي النجود قال عنه ابن حجر : (صدوق له أوهام)تقريب التهذيب (ج١/ ص٤٧١) .

(٣) أخرجه البخاري: في صحيحه، في كتاب الرقاق ، باب حفظ اللسان (٨/ ١٠١/ ٦٤٧٨)، ومسلم : في صحيحه ،كتاب الزهد والرقائق ، باب التكلم بالكلمة (ج٤/ ص٢٢٩٠/ ح ٢٩٨٨).

(٤) سورة النور: (١٥).

(٥) فتح الباري (ج١١/ ص٣١١).

وفي رواية عن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ، مَا يَتَبَيَّنُ فِيهَا، يَزِلُّ بِهَا فِي النَّارِ أَبْعَدَ مِمَّا بَيْنَ المَشْرِقِ». (١)

والمراد: أن من لا يتدبر كلمته، ولا يلتفت لقبحها، فقد ينزلق بها، وبسببها يقترب من النار.

والناطق للكلمة المؤذية فإن الله يعذبه بسببها، فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ ﷺ، قَالَ: اشْتَكَى سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ شَكْوَى لَهُ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، وَعَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ فَوَجَدَهُ فِي غَاشِيَةِ أَهْلِهِ، فَقَالَ: «قَدْ قَضَى» قَالُوا: لاَ يَا رَسُولَ اللهِ، فَبَكَى النَّبِيُّ ﷺ، فَلَمَّا رَأَى القَوْمُ بُكَاءَ النَّبِيِّ ﷺ بَكَوْا، فَقَالَ: «أَلاَ تَسْمَعُونَ إِنَّ اللهَ لاَ يُعَذِّبُ بِدَمْعِ العَيْنِ، وَلاَ بِحُزْنِ القَلْبِ، وَلَكِنْ يُعَذِّبُ بِهَذَا - وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ - أَوْ يَرْحَمُ، وَإِنَّ المَيِّتَ يُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ» وَكَانَ عُمَرُ ﷺ: «يَضْرِبُ فِيهِ بِالعَصَا، وَيَرْمِي بِالحِجَارَةِ، وَيَحْثِي بِالتُّرَابِ» (٢).

المبحث الثاني: أنواع الكلمة في السنة النبوية.

أولا: أنواع الكلمة باعتبار صفتها:

تنوعت الكلمة باعتبار صفتها على نوعين: الكلمة الطيبة، والكلمة الخبيثة، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «... وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ». (٣)

وفي رواية أَبِي شُرَيْحٍ الْعَدَوِيِّ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: سَمِعَتْ أُذُنَايَ، وَأَبْصَرَتْ عَيْنَايَ، حِينَ تَكَلَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ» (٤)

---

(١) أخرجه البخاري: في صحيحه ، في كتاب الرقاق ، باب حفظ اللسان (٨/ ١٠٠/ ٦٤٧٧)، ومسلم : في صحيحه ،كتاب الزهد والرقائق ، باب التكلم بالكلمة (ج٤/ ص٢٢٩٠/ ح ٢٩٨٨).

(٢) أخرجه البخاري: في صحيحه ، في كتاب الجنائز ، باب البكاء عند المريض (ج٢/ ص٨٤/ ح١٣٠٤)،ومسلم : في كتاب الجنائز ، باب البكاء على الميت (ج٢/ ص٦٣٦/ ح٩٢٤).

(٣) صحيح، سبق التخريج له في: (ص ٨٥٤).

(٤) أخرجه مسلم: في صحيحه، في كتاب الإيمان ،باب الحث على إكرام الجار والضيف ولزوم الصمت إلا من الخير وكون ذلك كله من الإيمان (ج٣/ ص١٣٥٣/ ح٤٨).

الوصف الأول: الكلمة الطيبة:

الكلمة الطيبة: هي الكلمة الصالحة، أو الكلمة الحسنة التي ينطق بها المرء، أو يسمعها صاحبه، ففي الحديث أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «لاَ طِيَرَةَ، وَخَيْرُهَا الفَأْلُ» قَالُوا: وَمَا الفَأْلُ؟ قَالَ: «الكَلِمَةُ الصَّالِحَةُ يَسْمَعُهَا أَحَدُكُمْ». (١)

وعَنْ أَنَسٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « لَا عَدْوَى وَلَا طِيَرَةَ، وَيُعْجِبُنِي الفَأْلُ الصَّالِحُ: الكَلِمَةُ الحَسَنَةُ». (٢)

وعن أَبُي طَلْحَةَ ﷺ، قال: كُنَّا قُعُودًا بِالْأَفْنِيَةِ نَتَحَدَّثُ، فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَامَ عَلَيْنَا فَقَالَ: «مَا لَكُمْ وَلِمَجَالِسِ الصُّعُدَاتِ اجْتَنِبُوا مَجَالِسَ الصُّعُدَاتِ »، فَقُلْنَا إِنَّمَا قَعَدْنَا لِغَيْرِ مَا بَاسٍ قَعَدْنَا نَتَذَاكَرُ وَنَتَحَدَّثُ» قَالَ: «إِمَّا لَا فَأَدُّوا حَقَّهَا غَضُّ الْبَصَرِ، وَرَدُّ السَّلَامِ، وَحُسْنُ الْكَلَامِ» (٣).

ومن الكلمة الطيبة الكلمة اللينة التي يسمعها المرء صاحبه، فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرْفَةً يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا »، فَقَالَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ: لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «لِمَنْ أَلَانَ الْكَلَامَ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَبَاتَ لِلَّهِ قَائِمًا وَالنَّاسُ نِيَامٌ» (٤)

الوصف الثاني: الكلمة الخبيثة:

والكلمة الخبيثة: هي الكلمة السيئة التي ينطق بها المرء أو يسمعها صاحبه ومثلها:

حذر ﷺ من التلفظ على النفس بكلمة سيئة، فعَنْ عَائِشَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لاَ يَقُولَنَّ

---

(١) أخرجه البخاري: في صحيحه، كتاب الطب ، باب الطيرة (ح٧/ ص١٣٥/ ح٥٧٥٤)، ومسلم ، في صحيحه ، كتاب الطب ، باب الطيرة (ج٤/ ص١٧٤٥/ ح٢٢٢٣).

(٢) أخرجه البخاري: في صحيحة، كتاب الطب ، باب الطيرة (ج٧/ ص١٣٥/ ح٥٧٥٦)، ومسلم : في صحيحة ، كتاب السلام ، باب الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم (ج٤/ ص١٧٤٦/ ح٢٢٢٤).

(٣) أخرجه مسلم: في صحيحة كتاب السلام، باب من حق الجلوس على الطريق رد السلام (ج٤/ ص١٧٠٣/ ح٢١٦١).

(٤) أخرجه أحمد في مسنده (ج١١/ ص١٨٦/ ح٦٦٥١)، والطبراني في الكبير (ج١٣/ ص٤٣/ ج١٠٣)، إسناده ضعيف، لتفرد حيي بن عبد الله المعافري ، قال عنه ابن حجر : (صدوق يهم)، تقريب التهذيب(ج١/ ٢٨٢).

أَحَدُكُمْ خَبُثَتْ نَفْسِي، وَلَكِنْ لِيَقُلْ لَقِسَتْ نَفْسِي» (١)

وعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ﷺ، قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، وَامْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ عَلَى نَاقَةٍ، فَضَجِرَتْ فَلَعَنَتْهَا، فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «خُذُوا مَا عَلَيْهَا وَدَعُوهَا، فَإِنَّهَا مَلْعُونَةٌ» (٢).

ونهى ﷺ عن إشاعة ألفاظ وكلمات التشاؤم في المجتمع، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «إِذَا قَالَ الرَّجُلُ: هَلَكَ النَّاسُ فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ». (٣)

وحذر ﷺ من اطلاق اللسان في الغيبة، والنميمة، والوقوع في أعراض الناس ولحومهم، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ؟» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ» قِيلَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ: «إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ، فَقَدِ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ» (٤)

وعَنْ أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ، وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ، لَا تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنِ اتَّبَعَ عَوْرَاتِهِمْ يَتَّبِعُ اللهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ يَتَّبِعِ اللهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ». (٥)

---

(١) أخرجه البخاري : في صحيحه ،كتاب الأدب ، باب لا يقل خبثت نفسي(ج٨/ ص٤١/ ح٦١٧٩)، ومسلم كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها ، باب كراهة قول الإنسان خبثت نفسي(ج٤/ ص١٧٦٥/ ح٢٢٥٠).

(٢) أخرجه مسلم : في صحيحة ،كتاب البر والصلة والآداب ، باب النهي عن لعن الدواب وغيرها (ج٤/ ص٢٠٠٤/ ح٢٥٩٥)

(٣) أخرجه مسلم في صحيحة ، كتاب البر والصلة ، باب النهي عن قول هلك الناس :(ج٤/ ص ٢٠٢٤/ ح٢٦٢٣).

(٤) أخرجه مسلم : في صحيحه ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم الغيمة (ج٤/ ص٢٠٠١/ ح٢٥٨٩).

(٥) أخرجه أبو داود: في كتاب الأدب ، باب الغيبة (ج٤/ ص٢٧٠ / ح٤٨٨٠)، وأحمد في مسنده (ج٣٣/ ص٢٠/ ح١٩٧٧٦)، إسناده ضعيف ،فيه سعيد بن جريج ، قال عنه ابن حجلر : (صدوق ربما وهم)تقريب التهذيب (ج١/ ص٣٨١).

وعن حُذَيْفَةُ ﷺ قال: سمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ قَتَّاتٌ». (١)

ونهى ﷺ عن الكذب، وقول الزور، واليمين الغموس، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « آيَةُ المُنَافِقِ ثَلاَثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ». (٢)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالعَمَلَ بِهِ وَالجَهْلَ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ». (٣)

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الكَبَائِرُ: الإِشْرَاكُ بِاللهِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ، وَاليَمِينُ الغَمُوسُ ». (٤)

والمراد باليمين الغموس: هي الحلف على أمر وهو يعلم أنه كاذب فيه، سميت بذلك، لأنها تغمس صاحبها في الإثم النار. (٥)

ثانيا: تنوعت الكلمة باعتبار مصدرها إلى ثلاثة أنواع:

تنوعت الكلمة باعتبار مصدرها إلى ثلاثة أنواع: كلمة الله، وكلمة رسول الله، وكلمة البشر.

أولا: كلمة الله والمراد بها كلمة التوحيد:

فعن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا الشَّاعِرُ، كَلِمَةُ لَبِيدٍ: أَلاَ كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلاَ اللهَ بَاطِلٌ... ». (٦)

---

(١) أخرجه البخاري : في صحيحه ، كتاب الأدب ، باب ما يكره من النميمة (ج٨/ ص١٧/ ح٦٠٥٦)، ومسلم : في صحيحه ،كتاب الإيمان ، باب بيان غلظ تحريم النميمة (ج١/ ص١٠١/ ح١٠٥).

(٢) أخرجه البخاري : في صحيحه كتاب الوصايا ، باب قول الله تعالى (من بعد وصية يوصى بها أو دين)، (ج٤/ ص٥/ ح٢٧٤٩)، ومسلم : في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب بيان خصال المنافق (ج١/ ص٧٨/ ح٥٩).

(٣) أخرجه البخاري : في صحيحه ، كتاب الأدب ، باب قول الله تعالى اجتنبوا قول الزور (٨/ ص١٧/ ح٦٠٦٧).

(٤) أخرجه البخاري :في صحيحه ، كتاب الأيمان والنذور ،باب اليمين الغموس (ج٨/ ص١٣٧/ ح٦٦٧٥).

(٥) فتح الباري (ج١١/ ص٥٦٤).

(٦) أخرجه البخاري : في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار ، باب أيام الجاهلية (ج٥/ ص٤٢/ ح٣٨٤١)، ومسلم في صحيحه ، كتاب الشعر (ج٤/ ص١٧٦٨/ ح٢٢٥٦).

وعن أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ﷺ، قَالَ: قَالَ أَعْرَابِيٌّ لِلنَّبِيِّ ﷺ: الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَغْنَمِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُذْكَرَ، وَيُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَانُهُ، مَنْ فِي سَبِيلِ اللهِ؟ فَقَالَ: «مَنْ قَاتَلَ، لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ العُلْيَا، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ» (١).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «تَكَفَّلَ اللهُ لِمَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ، لا يُخْرِجُهُ مِنْ بَيْتِهِ إِلَّا جِهَادٌ فِي سَبِيلِهِ، وَتَصْدِيقُ كَلِمَتِهِ، بِأَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ يَرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ، مَعَ مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ» (٢)

وتصديق كلمته: أي كلمة التوحيد، وقيل: تصديق كلام الله تعالى لعظيم أجر وثواب المجاهد.(٣)

وعن سَعِيدُ بْنُ المُسَيِّبِ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ: أَنَّهُ لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الوَفَاةُ جَاءَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلِ بْنَ هِشَامٍ، وَعَبْدَ اللهِ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ المُغِيرَةِ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأَبِي طَالِبٍ: «يَا عَمِّ، قُلْ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، كَلِمَةً أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللهِ» فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: يَا أَبَا طَالِبٍ أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ المُطَّلِبِ؟ فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعْرِضُهَا عَلَيْهِ، وَيَعُودَانِ بِتِلْكَ المَقَالَةِ حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ مَا كَلَّمَهُمْ: هُوَ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ المُطَّلِبِ، وَأَبَى أَنْ يَقُولَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَمَا وَاللهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ» فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فِيهِ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ﴾ (٤). (٥)

---

(١) أخرجه البخاري : في صحيحه، كتاب فرض الخمس ، باب من قاتل للمغنم هل ينقص من أجره (ج٤/ ص٨٦/ ح٣١٢٦)،ومسلم في صحيحه، كتاب الإمارة ، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله (ج٣/ ص١٥١٢/ ح١٩٠٤).

(٢) أخرجه البخاري: في صحيحه، في كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى قل لو كان البحر مداد لكلمات ربي (٧٤٦٣)، ومسلم : في صحيحة ، كتاب الامارة ، باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله (ج٣/ ص١٤٦٩/ ح١٨٧٦).

(٣) شرح النووي : (ج١٣/ ص٢٠).

(٤) سورة التوبة آية : (١١٣).

(٥) أخرجه البخاري : في صحيحه ،كتاب الجنائز ، باب إذا قال المشرك عند الموت لا إله إلا الله (ج٢/ ص٩٥/ ح١٣٦٠)، ومسلم : في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب أول الإيمان قول لا إله إلا الله (ج ١/ ص٥٤/ ح٢٤).

وفضل القران على سائر الكلام عظيم، فعَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ: كَالأُتْرُجَّةِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَرِيحُهَا طَيِّبٌ، وَالَّذِي لاَ يَقْرَأُ القُرْآنَ: كَالتَّمْرَةِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَلاَ رِيحَ لَهَا، وَمَثَلُ الفَاجِرِ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ: كَمَثَلِ الرَّيْحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ، وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الفَاجِرِ الَّذِي لاَ يَقْرَأُ القُرْآنَ: كَمَثَلِ الحَنْظَلَةِ طَعْمُهَا مُرٌّ، وَلاَ رِيحَ لَهَا» (١)

وعَنْ عَائِشَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ، وَهُوَ حَافِظٌ لَهُ مَعَ السَّفَرَةِ الكِرَامِ البَرَرَةِ، وَمَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ، وَهُوَ يَتَعَاهَدُهُ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَدِيدٌ فَلَهُ أَجْرَانِ». (٢)

وعن أَبِي سَعِيدٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: يَقُولُ الرَّبُّ ﷻ: مَنْ شَغَلَهُ الْقُرْآنُ عَنْ ذِكْرِي وَمَسْأَلَتِي أَعْطَيْتُهُ أَفْضَلَ مَا أُعْطِي السَّائِلِينَ، وَفَضْلُ كَلاَمِ اللهِ عَلَى سَائِرِ الكَلاَمِ كَفَضْلِ اللهِ عَلَى خَلْقِهِ. (٣)

ثانيا: كلمة رسول الله ﷺ:

وتشمل كلمة رسول الله ﷺ جميع الأحاديث الصحيحة التي وردت عن النبي ﷺ فقد بعثه الله ﷻ معلما لأمته، وهو أعلم الخلق بالله، وأخشاهم له، فلا ينطق - صلى الله عليه وسلم- إلا حقا، وإن داهمته الخطوب لا يخرج من فيه إلا الرضا: فعند موت ابنه إبراهيم، قال أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ ﷺ: «إِنَّ العَيْنَ تَدْمَعُ، وَالقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلاَ نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ» (٤).

---

(١) أخرجه البخاري : في صحيحه ، كتاب فضائل القران ، باب فضل القرآن على سائر الكلام (ج٦/ ص١٩٠/ ح٥٠٢٠)، ومسلم : في صحيحه ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب فضيلة حافظ القرآن (ج١/ ص٥٤٩/ ح٧٩٧).

(٢) أخرجه البخاري : في صحيحه ، كتاب تفسير القرآن سورة عبس (ج٦/ ص١٦٦/ ح٤٩٣٧)،ومسلم: في صحيحه ، كتاب صلاة المسافرين ، باب فضل الماهر بالقران والذي يتعتع (ج١/ ص٥٤٩/ ح٧٩٨).

(٣) أخرجه الترمذي: في جامعه ، أبواب فضائل القران ، باب ٢٥، (ج٥/ ص٣٤/ ح٢٩٢٦) ،إسناده ضعيف ،لأن فيه عطية بن سعد بن جنادة ، قال عنه ابن حجر : (صدوق يخطئ كثيرا ، وكان شيعيا مدلسا)، تقريب التهذيب : (ج١/ ٦٨٠) .

(٤) أخرجه البخاري: في صحيحه، كتاب الجنائز ، باب قول النبي ' إنا بك لمحزنون (ج٢/ ص٨٣/ ح١٣٠٣)، ومسلم : في صحيحه ، كتاب الفضائل ، باب رحمته ' الصبيان والعيال وتوضعه وفضل ذلك (ج٤/ ص١٨٠٧/ ح٢٣١٥).

وفي حادثة الإفك بعد أن أنزل الله القرآن فيها، قالت عَائِشَةُ ﵂، عن النبي ﷺ: كَانَ أَوَّلَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا، أَنْ قَالَ لِي: «يَا عَائِشَةُ احْمَدِي اللهَ، فَقَدْ بَرَّأَكِ اللهُ». (١)

ومن كلمته ﷺ الأحاديث الواردة في ذكر الله ﷻ.

عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ﵁، قَالَ: أَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ فِي عَقَبَةٍ - أَوْ قَالَ: فِي ثَنِيَّةٍ - قَالَ: فَلَمَّا عَلاَ عَلَيْهَا رَجُلٌ نَادَى، فَرَفَعَ صَوْتَهُ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ، قَالَ: وَرَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى بَغْلَتِهِ، قَالَ: «فَإِنَّكُمْ لاَ تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلاَ غَائِبًا» ثُمَّ قَالَ: « يَا أَبَا مُوسَى - أَوْ: يَا عَبْدَ اللهِ - أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ كَنْزِ الجَنَّةِ " قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ». (٢)

وعن سُلَيْمَانُ بْنُ صُرَدٍ ﵁، قَالَ: اسْتَبَّ رَجُلاَنِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ عِنْدَهُ جُلُوسٌ، وَأَحَدُهُمَا يَسُبُّ صَاحِبَهُ، مُغْضَبًا قَدِ احْمَرَّ وَجْهُهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً، لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ، لَوْ قَالَ: أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ » فَقَالُوا لِلرَّجُلِ: أَلاَ تَسْمَعُ مَا يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ؟ قَالَ: إِنِّي لَسْتُ بِمَجْنُونٍ.(٣)

عَنْ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ الزُّرَقِيِّ ﵁، قَالَ: « كُنَّا يَوْمًا نُصَلِّي وَرَاءَ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرَّكْعَةِ قَالَ: سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ "، قَالَ رَجُلٌ وَرَاءَهُ: رَبَّنَا وَلَكَ الحَمْدُ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ، قَالَ: «مَنِ المُتَكَلِّمُ» قَالَ: أَنَا، قَالَ: «رَأَيْتُ بِضْعَةً وَثَلاَثِينَ مَلَكًا يَبْتَدِرُونَهَا أَيُّهُمْ يَكْتُبُهَا أَوَّلُ». (٤)

---

(١) أخرجه البخاري: في صحيحه، كتاب الشهادات، باب تعديل النساء بعضهن بعضا (ج٣/ ص ١٧٦/ ح٢٦٦١)، ومسلم : في صحيحه ، كتاب التوبة ، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف (ج٢/ ص٢١٢٩/ ح٢٧٧٠).

(٢) أخرجه البخاري: في صحيحه ، كتاب الدعوات ، باب قول لا حول ولا قوة إلا بالله (ج٨/ ص٨٧/ ح٦٤٠٩)، ومسلم في صحيحه ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب استحباب خفض الصوت بالذكر (ج٤/ ص٢٠٧٧/ ح٢٧٠٤).

(٣) أخرجه البخاري: في صحيحه ، كتاب الأدب ، باب الحذر من الغضب (ج٨/ ص٢٨/ ح٦١١٥)، ومسلم في صحيحه ،كتاب البر والصلة والآداب ، باب فضل من يملك نفسه عند الغضب وبأي شيء يذهب الغضب (ج٤/ ص٢٠١٥/ ح ٢٦١٠).

(٤) أخرجه البخاري : في صحيحه ، كتاب الآذان ، باب حدثنا معاذ بن فضالة (ج١/ ص١٥٩/ ح٧٩٩)

ثالثا: كلمة سائر البشر:

الكلمة التي ينطق بها الإنسان إما أن تكون صادقة صالحة تقوده إلى الخير والبناء، وإما تكون خبيثة فاسدة تقوده إلى الشر والدمار، وقال ابن حجر: القول إما خير، وإما شر، وإما آيل إلى أحدهما، فدخل في الخير كل مطلوب من الأقوال فرضها وندبها، فأذن فيه على اختلاف أنواعه، ودخل فيه ما يؤول إليه، وما عدا ذلك: مما هو شر، أو يؤل إلى الشر. (١)

وسعادة المرء وشقاؤه في طرف لسانه، فمن ملك لسانه في الخير- كأمر بطاعة، أو إصلاح بين الناس فقد ملك الخير ونجا من الشر، وإن أفلتوا زمامه في إيذاء الخلق كان سببا في هلاكه.

وتنوعت كلمة البشر من حيث صفتها إلى نوعين: الكلمة الطيبة، والكلمة الخبيثة، وما يؤول لأحدهما من كلام. (٢)

(١) فتح الباري: (ج١٠/ ص٤٤٦).

(٢) سبق التفصيل فيه ص ٨٥٤.

الفصل الثاني

وصية النبي ﷺ للكلمة، وأثرها على الفرد والمجتمع.

المبحث الأول: وصية النبي ﷺ في الكلمة واختيارها.

حث النبي ﷺ عباد الله المؤمنين بالكلمة الطيبة، وذلك لعظيم أثرها، ولخيرها المستمر، فالكلمة الطيبة نابضة لا تموت، فيها حياة للقلب، قالَ أَبُو هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «الكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ»(١).

وعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ ﷺ، قَالَ: ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ النَّارَ، فَتَعَوَّذَ مِنْهَا وَأَشَاحَ بِوَجْهِهِ، ثُمَّ ذَكَرَ النَّارَ فَتَعَوَّذَ مِنْهَا وَأَشَاحَ بِوَجْهِهِ، ثُمَّ قَالَ: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ». (٢)

وأمر أصحابه بحسن الكلام ولينه، عن أَبِي طَلْحَةَ ﷺ: كُنَّا قُعُودًا بِالْأَفْنِيَةِ نَتَحَدَّثُ، فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَامَ عَلَيْنَا فَقَالَ: «مَا لَكُمْ وَلِمَجَالِسِ الصُّعُدَاتِ اجْتَنِبُوا مَجَالِسَ الصُّعُدَاتِ، فَقُلْنَا إِنَّمَا قَعَدْنَا لِغَيْرِ مَا بَاسٍ قَعَدْنَا نَتَذَاكَرُ وَنَتَحَدَّثُ»، قَالَ: «إِمَّا لَا فَأَدُّوا حَقَّهَا غَضُّ الْبَصَرِ، وَرَدُّ السَّلَامِ، وَحُسْنُ الْكَلَامِ». (٣)

والكلمة الطيبة هي الكلمة الحسنة، اللينة التي يُسمعها المرء صاحبه، وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرْفَةً يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا "، فَقَالَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ: لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: « لِمَنْ أَلَانَ الْكَلَامَ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَبَاتَ لِلَّهِ قَائِمًا وَالنَّاسُ نِيَامٌ ». (٤)

ومن الكلمة الطيبة التفاؤل والمنطق الحسن: أمر به ﷺ، وكانت صفة ملازمة له.

والتفاؤل هو الكلمة الطيبة، أو الصالحة، أو الحسنة التي ينطق بها المرء، ليدخل بها السرور على صاحبها فعن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «لاَ طِيَرَةَ، وَخَيْرُهَا الفَأْلُ»، قَالُوا: وَمَا

---

(١) أخرجه البخاري :في صحيحه ،كتاب الجهاد ،والسير باب من أخذ الركاب (ج٤/ ٥٦/ ح٢٩٨٩)، ومسلم : في صحيحه في كتاب الزكاة ، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من معروف (ج٢/ ص٦٩٩/ ح ١٠٠٩).

(٢) إسناده صحيح ، سبق التخريج له في : (ص٨٥٩).

(٣) إسناده صحيح ، سبق التخريج له في : (ص ٨٦٥).

(٤) إسناده ضعيف ، سبق التخريج له في : (ص ٨٦٥).

الفَأْلُ؟ قَالَ: «الكَلِمَةُ الصَّالِحَةُ يَسْمَعُهَا أَحَدُكُمْ». (١)

وعَنْ أَنَسٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « لَا عَدْوَى وَلَا طِيَرَةَ، وَيُعْجِبُنِي الفَأْلُ الصَّالِحُ: الكَلِمَةُ الحَسَنَةُ»(٢)

وبين لنا النبي ﷺ أن الكلمة الحكيمة ضالة المؤمن، وهو أولى الناس بها، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الكَلِمَةُ الحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ، فَحَيْثُ وَجَدَهَا فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا ». (٣)

والمراد بالكلمة: الجملة المفيدة، وقيل: التي أحكمت مبانيها بالنقل والعقل، دالة على معنى فيه دقة مصونة معانيها عن الاختلال والخطأ والفساد. (٤)

ولذلك كان التفاضل في أعمال الإسلام على مراتب، ويكون في كماله سلامة المسلمون من لسان المرء ويده، في حديث أَبِي مُوسَى ﷺ، قَالَ: قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ الإِسْلاَمِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ، وَيَدِهِ» (٥)، وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللهُ عَنْهُ» (٦)

وحذر رسول الله ﷺ من اللسان، وأمر بحفظه من الزلل والخطأ، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ

(١) إسناده صحيح ، سبق التخريج له في : (ص ٨٥٦).

(٢) إسناده صحيح ، سبق التخريج له في : (ص ٨٥٦).

(٣) أخرجه الترمذي : في جامعه أبواب العلم عن رسول الله ،باب ما جاء في فضل الفقة على العبادة (ج٤/ ص٣٤٨/ ح٢٦٧٨) ،وابن ماجه : في أبواب الزهد ، باب الحكمة (ج٢/ ص١٢٩٥/ ح٤١٦٩)، قال عنه الترمذي حديث غريب، والحديث إسناده ضعيف جدا ، لأن فيه إبراهيم بن الفضل ، قال عنه ابن حجر : (متروك) تقريب التهذيب (ج١/ ١١٣).

(٤) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (ج١/ ص ٣٠٠).

(٥) إسناده صحيح ، سبق التخريج له في : (ص٨٦١).

(٦) إسناده صحيح ، سبق التخريج له في : (ص٨٦٢).

ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُل خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ». (١)

لذلك يصبح ابن آدم وأعضائه تكفر اللسان، وتقول له اتق الله فينا، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ، رَفَعَهُ قَالَ: إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ فَإِنَّ الأَعْضَاءَ كُلَّهَا تُكَفِّرُ اللِّسَانَ فَتَقُولُ: اتَّقِ اللهَ فِينَا فَإِنَّمَا نَحْنُ بِكَ، فَإِنْ اسْتَقَمْتَ اسْتَقَمْنَا وَإِنْ اعْوَجَجْتَ اعْوَجَجْنَا. (٢)

فمن حفظ لسانه وتدبر منطقه كان ذلك حفظا لإيمانه، فعن سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللهِ الثَّقَفِيِّ ﷺ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ حَدِّثْنِي بِأَمْرٍ أَعْتَصِمُ بِهِ، قَالَ: « قُلْ رَبِّيَ اللهُ ثُمَّ اسْتَقِمْ »، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا أَخْوَفُ مَا تَخَافُ عَلَيَّ، فَأَخَذَ بِلِسَانِ نَفْسِهِ، ثُمَّ قَالَ: «هَذَا ». (٣)

وبين ﷺ أن من حفظ لسانه، وأدى الحق الذي عليه، وذلك بالنطق بما يجب عليه، أو الصمت عما لا يعنيه، كان سببا لدخوله الجنة، فعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ﷺ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الجَنَّةَ». (٤)

ويتضح ذلك جليا في حديث سؤال معاذ بن جبل ﷺ، عن العمل الذي يدخل الجنة، ويباعد عن النار حيث قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ وَنَحْنُ نَسِيرُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي عَنِ النَّارِ، قَالَ: « لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ عَلَيْهِ، تَعْبُدُ اللهَ وَلاَ تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ البَيْتَ، ثُمَّ قَالَ: «أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الخَيْرِ: الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَصَلاَةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ »، قَالَ: «ثُمَّ تَلاَ ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾، حَتَّى بَلَغَ ﴿يَعْمَلُونَ﴾، (٥) ثُمَّ قَالَ: « أَلاَ أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الأَمْرِ كُلِّهِ وَعَمُودِهِ، وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ؟ » قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: « رَأْسُ

(١) إسناده صحيح، سبق التخريج له في : (ص٨٥٠).

(٢) إسناده ضعيف، سبق التخريج له في : (ص٨٦١).

(٣) إسناده ضعيف، سبق التخريج له في : (ص٨٦١).

(٤) أخرجه البخاري : في صحيحه ، كتاب الرقاق ، باب حفظ اللسان (ج٨/ ص١٠٠/ ح٦٤٧٤).

(٥) سورة السجدة آية : (١٦)

الأَمْرِ الإِسْلاَمُ، وَعَمُودُهُ الصَّلاَةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الجِهَادُ »، ثُمَّ قَالَ: «أَلاَ أُخْبِرُكَ بِمَلاَكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟ »، قُلْتُ: بَلَى يَا نَبِيَّ اللهِ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ قَالَ: «كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا»، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ: « ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلاَّ حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ». (١)

حصائد ألسنتهم: أي ما يقتطعونه من الكلام. (٢)

وبين ﷺ، أن من أحسن في حفظ لسانه، واستخدام كلمته في الخير حصل على رضا الله، ورضوانه، ومن أطلق العنان للسانه، وأساء استخدام كلمته فقد يكون بها هلاكه، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللهِ، لاَ يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَرْفَعُهُ اللهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللهِ، لاَ يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ». (٣)

ويعلمنا ﷺ قدر الكلمة في ميزان العبد، ففي رواية عن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ، مَا يَتَبَيَّنُ فِيهَا، يَزِلُّ بِهَا فِي النَّارِ أَبْعَدَ مِمَّا بَيْنَ المَشْرِقِ» (٤)

وإن الإنسان ليعذب بسبب ما يقوله اللسان من سوء، فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ ﷺ، قَالَ: اشْتَكَى سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ شَكْوَى لَهُ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، وَعَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ فَوَجَدَهُ فِي غَاشِيَةِ أَهْلِهِ، فَقَالَ: «قَدْ قَضَى» قَالُوا: لاَ يَا رَسُولَ اللهِ، فَبَكَى النَّبِيُّ ﷺ، فَلَمَّا رَأَى القَوْمُ بُكَاءَ النَّبِيِّ ﷺ بَكَوْا، فَقَالَ: «أَلاَ تَسْمَعُونَ إِنَّ اللهَ لاَ يُعَذِّبُ بِدَمْعِ العَيْنِ، وَلاَ بِحُزْنِ القَلْبِ، وَلَكِنْ يُعَذِّبُ بِهَذَا - وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ - أَوْ يَرْحَمُ، وَإِنَّ المَيِّتَ يُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ» وَكَانَ عُمَرُ ﷺ: «يَضْرِبُ فِيهِ بِالعَصَا، وَيَرْمِي بِالحِجَارَةِ، وَيَحْثِي بِالتُّرَابِ». (٥)

---

(١) إسناده حسن، سبق التخريج له في : (ص٨٦٣).

(٢) النهاية في غريب الحديث (ج١/ ص٣٩٤)، فتح الباري لابن حجر (ج١/ ص ١٠٥)

(٣) إسناده صحيح، سبق التخريج له في : (ص٨٦٣).

(٤) إسناده صحيح، سبق التخريج له في : (ص٨٦٣).

(٥) إسناده صحيح، سبق التخريج له في : (ص٨٦٤).

وأخبر ﷺ أن صدوق اللسان من أفضل الناس، فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ، قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «كُلُّ مَخْمُومِ الْقَلْبِ، صَدُوقِ اللِّسَانِ»، قَالُوا: صَدُوقُ اللِّسَانِ، نَعْرِفُهُ، فَمَا مَخْمُومُ الْقَلْبِ؟ قَالَ: «هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ، لَا إِثْمَ فِيهِ، وَلَا بَغْيَ، وَلَا غِلَّ، وَلَا حَسَدَ». (١)

وعَنْ عَبْدِ اللهِ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى البِرِّ، وَإِنَّ البِرَّ يَهْدِي إِلَى الجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا. وَإِنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الفُجُورِ، وَإِنَّ الفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا». (٢)

وجاء الترغيب بأن يكثر المؤمن في كلامه بذكر الله ﷻ، والإقلال من الكلام بغيره، فعَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ ﷺ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « كُلُّ كَلاَمِ ابْنِ آدَمَ عَلَيْهِ لاَ لَهُ إِلاَّ أَمْرٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ أَوْ ذِكْرُ اللهِ ». (٣)

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لاَ تُكْثِرُوا الكَلاَمَ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللهِ فَإِنَّ كَثْرَةَ الكَلاَمِ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللهِ قَسْوَةٌ لِلْقَلْبِ، وَإِنَّ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنَ اللهِ القَلْبُ القَاسِي». (٤)

---

(١) أخرجه ابن ماجه : في أبواب الزهد ، باب الورع والتقوى (ج٢/ ص١٤٠٩/ ح٤٢١٦) ، إسناده حسن ، تفرد هشام بن عمار قال عنه ابن حجر : (صدوق مقرئ كبر فصار يتلقن فحديثه القديم أصح) ، تقريب التهذيب (ج١/ ١٠٢٢)

(٢) أخرجه البخاري : في صحيحه ، كتاب الأدب ، باب قول الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين (ج٨/ ص٢٥/ ح٦٠٩٤) ، ومسلم : في صحيحه ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب قبح الكذب وحسن الصدق (ج٤/ ص٢٠١٢/ ح٢٦٠٧).

(٣) أخرجه الترمذي: في جامعه ،في أبواب الزهد عن رسول الله ،باب ٦٣، (ج٤/ ص١٨٦/ ح٢٤١٢)، وابن ماجة في أبواب الفتن ، باب كف اللسان ، (ج٢/ ص١٣١٥/ ح٣٩٧٤)، قال عنه الترمذي : (هذا حديث غريب)، والحديث إسناده ضعيف لأن فيه محمد بن يزيد بن خنيس المكي ، قال عنه ابن حجر : (مقبول وكان من العباد)، تقريب التهذيب (ج١/ ٩٠٨).

(٤) أخرجه الترمذي : في جامعه ،في أبواب الزهد عن رسول الله ،باب ٦٢، (ج٤/ ص١٨٦/ ح٢٤١١)،قال عنه الترمذي : (هذا حديث غريب)، والحديث في إسناده إبراهيم بن عبد الله بن حاطب تفرد به وعنعن، وقال عنه ابن حجر : (صدوق روى مراسيل)، تقريب التهذيب : (ج١/ ١٠٩).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي المِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللهِ العَظِيمِ، سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ». (١)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كُلُّ كَلَامٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِالْحَمْدُ لِلَّهِ فَهُوَ أَجْذَمُ». (٢)

وعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ ﷺ، قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَلَا أُعَلِّمُكِ كَلِمَاتٍ تَقُولِينَهُنَّ عِنْدَ الْكَرْبِ - أَوْ فِي الْكَرْبِ -؟ أَللهُ أَللهُ رَبِّي لَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا». (٣)

فكثرة الكلام مذمومة في الشرع، لأنها تكون سببا في الوقوع بالإثم، كَتَبَ معاوية إِلَى المُغِيرَةِ ﷺ: أَنِ اكْتُبْ إِلَيَّ بِحَدِيثٍ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: فَكَتَبَ إِلَيْهِ المُغِيرَةُ: إِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ عِنْدَ انْصِرَافِهِ مِنَ الصَّلاَةِ: «لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، قَالَ: وَكَانَ يَنْهَى عَنْ قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةِ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةِ المَالِ، وَمَنْعٍ وَهَاتِ، وَعُقُوقِ الأُمَّهَاتِ، وَوَأْدِ البَنَاتِ». (٤)

القيل والقال: فهو الخوض في أخبار الناس، وحكايات مالا يعني من أحوالهم، وتصرفاتهم. (٥)

---

(١) أخرجه البخاري : في صحيحه ،كتاب الدعوات ، باب فضل التسبيح (ج٨/ ص٨٦/ ح٦٤٠٦)، ومسلم : في صحيحه ،كتاب الذكر وادعاء والتوبة والاستغفار ، باب فضل التهليل (ج٤/ ص٢٠٧٢/ ح ٢٦٩٤).

(٢) أخرجه أبو داود : في كتاب الأدب ، باب الهدي في الكلام (ج٤/ ص٢٦١/ ح٤٨٤٠)وابن ماجة : في أبواب النكاح ، باب خطبة النكاح (ج١/ ص٦١٠/ ح١٨٩٤)، وأحمد في مسنده (ج١٤/ ص٣٢٩/ ح٨٧١٢)، إسناده ضعيف، لأن في إسناده قرة عبد الرحمن تفرد به ، وعنعن، وقال عنه ابن حجر : (صدوق له مناكير)، تقريب التهذيب (ج١/ ٨٠٠).

(٣) أخرجه أبو داود : في كتاب الصلاة ، باب في الاستغفار / (ج٢/ ص٨٧/ ح١٥٢٥)، وابن ماجة : في أبواب الدعاء باب الدعاء عند الكرب (ج٢/ ص١٢٧٧/ ح٣٨٨٢)، وأحمد في مسنده (ج٤٥/ ص١٥/ ح٢٧٠٨٢) والحديث بهذا اللفظ: إسناده ضعيف ، فيه هلال أبو طعمة قال عنه ابن حجر : (مقبول)، تقريب التهذيب (ج١/ ١١٦٥).

(٤) أخرجه البخاري : في صحيحه ، كتاب الرقاق ، باب ما يكره من قيل وقال (ج٨/ ص١٠٠/ ح٦٤٧٣)،ومسلم : في صحيحه ، كتاب الأقضية ، باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة والنهي عن منع وهات وهو الامتناع من أداء حق لزمه أو طلب ما يستحقه (ج٣/ ص١٣٤١/ ح٥٩٣).

(٥) شرح النووي على مسلم (ج١٢/ ص ١١).

ونُهي عن الإكثار من الكلام بلا فائدة، فعنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « إِنَّ اللهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا، فَيَرْضَى لَكُمْ: أَنْ تَعْبُدُوهُ، وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ: قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ ». (١)

ونهى عن تصنع القول، مع التعاظم فيه والتشدق، والتكلف أثناء الكلام، فعَنْ جَابِرٍ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ القِيَامَةِ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلَاقًا، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ القِيَامَةِ الثَّرْثَارُونَ، وَالمُتَشَدِّقُونَ وَالمُتَفَيْهِقُونَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، قَدْ عَلِمْنَا الثَّرْثَارُونَ وَالمُتَشَدِّقُونَ فَمَا الْمُتَفَيْهِقُونَ؟ قَالَ: الْمُتَكَبِّرُونَ». (٢)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِشِرَارِكُمْ؟ » فَقَالَ: «هُمُ الثَّرْثَارُونَ الْمُتَشَدِّقُونَ، أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِخِيَارِكُمْ؟ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا ». (٣)

الثرثارون: يكثرون الكلام، بتكلف. (٤)

والمتشدقون: يتصنعون القول مع التعاظم والتعالي به، وقيل: المتوسعون في الكلام من غير احتياط واحتراز. (٥)

ونهى أن يحدث المرء بكل ما سمع عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا

(١) أخرجه مسلم : في صحيحه ، كتاب الأقضية ، باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة والنهي عن منع وهات وهو الامتناع من أداء حق لزمه أو طلب ما يستحقه (ج٣/ ص١٣٤٠/ ح١٧١٥).

(٢) أخرجه الترمذي: في جامعة، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في معالي الأخلاق (ج٣/ ص٤٣٨/ ح٢٠١٨)،(حسن غريب)،وإسناده ضعيف، فيه مبارك بن فضالة،عنعن قال عنه ابن حجر: (صدوق يدلس)،تقريب التهذيب (ج١/ ٩١٨).

(٣) أخرجه أحمد (ج١٤/ ص٤١٨/ ح٨٨٢٢) ، اسناده ضعيف ، لأن فيه البراء بن عبد الله ، قال عنه ابن حجر : (ضعيف)تقريب التهذيب (ج١/ ١٦٤)، ويرتقي للحسن لغيره بمجموع طرقه.

(٤) النهاية في غريب الحديث (ج١/ ص٢٠٩).

(٥) النهاية في غريب الحديث (ج٢/ ص٤٥٣).

أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ». (١)

والنهي عن التحديث بكل ما سمع: لأن المرء يسمع الصدق، والكذب، فإذا حدث بكل ما سمع، فإنه لا محالة سيقع بالكذب، والغيبة والنميمة وغيرها من الآثام والمعاصي وإن كان غير متعمدا. (٢)

وحذر ﷺ من المراء والجدال والمنطق فعَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ ﷺ، قَالَ: إِنِّي لَجَالِسٌ تَحْتَ مِنْبَرِ عُمَرَ، وَهُوَ يَخْطُبُ النَّاسَ، فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: « إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ كُلُّ مُنَافِقٍ عَلِيمِ اللِّسَانِ ». (٣)

والمراد بعليم اللسان: عالم للعلم، منطلق اللسان به، لكنه جاهل القلب، فاسد العقيدة، يغر الناس بشقشقة لسانه، فيقع بسبب تباعه خلق كثير في الزلل. (٤)

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ اللهَ كَتَبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَظَّهُ مِنَ الزِّنَا، أَدْرَكَ ذَلِكَ لاَ مَحَالَةَ، فَزِنَا العَيْنِ النَّظَرُ، وَزِنَا اللِّسَانِ المَنْطِقُ، وَالنَّفْسُ تَمَنَّى وَتَشْتَهِي، وَالفَرْجُ يُصَدِّقُ ذَلِكَ كُلَّهُ وَيُكَذِّبُهُ» (٥)

المنطق: المراد فيما يستمتع به من محادثة ما لا يحل له ذلك منه. (٦)

وأمر ﷺ المؤمنين في وقت الفتن بترك الشائعات، والقيل والقال، وأن يمسك لسانه، فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ تَسْتَنْظِفُ الْعَرَبَ قَتْلَاهَا فِي النَّارِ، اللِّسَانُ فِيهَا

(١) أخرجه مسلم :في صحيحه ، مقدمة باب النهي عن الحديث بكل ما سمع (ج١/ ص١٠/ ح٤)

(٢) فيض القدير (ج٥/ ص٢)

(٣) أخرجه أحمد (ج١/ ص٣٩٩/ ح٣١٠)، اسناده ضعيف، فيه ميمون الكردي قال عنه ابن معين : لا بأس به ، ومرة صالح ، قال عنه ابن حجر :(مقبول)، تقريب التهذيب (ج١/ ٩٩٠).

(٤) فيض القدير (ج١/ ص٢٢١)

(٥) أخرجه البخاري: في صحيحه ، كتاب الاستئذان ، باب زنا الجوارح دون الفرج (ج٨/ ص٥٤/ ح٦٢٤٣)، ومسلم : في صحيحه ، كتاب القدر ، باب قدر على ابن آدم حظه من الزنا وغيره (ج٤/ ص٢٠٢٦/ ح٢٦٥٧).

(٦) عمدة القارئ شرح صحيح البخاري (ج٢٢/ ص٢٤٠).

أَشَدُّ مِنْ وَقْعِ السَّيْفِ». (١)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «سَتَكُونُ فِتْنَةٌ صَمَّاءُ، بَكْمَاءُ، عَمْيَاءُ، مَنْ أَشْرَفَ لَهَا اسْتَشْرَفَتْ لَهُ، وَإِشْرَافُ اللِّسَانِ فِيهَا كَوُقُوعِ السَّيْفِ». (٢)

وحذر ﷺ من فضول الكلام وفلتات اللسان فلا يأمن المؤمن لسانه فقد يوقعه بالآثام والمعاصي كالغيبة والنميمة وغيرها من فضول الكلام، فعَنْ عَائِشَةَ ﷺ، قَالَتْ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: حَسْبُكَ مِنْ صَفِيَّةَ كَذَا وَكَذَا، قَالَ غَيْرُ مُسَدَّدٍ: تَعْنِي قَصِيرَةً، فَقَالَ: «لَقَدْ قُلْتِ كَلِمَةً لَوْ مُزِجَتْ بِمَاءِ الْبَحْرِ لَمَزَجَتْهُ». (٣)

المبحث الثاني: صفة كلمة النبي ﷺ

كان ﷺ المثل الأعلى لأمته، سهلا لينا طيب الكلام متفائلا معلما ميسرا، فعن جابر ﷺ عن النبي ﷺ، قال: « إِنَّ اللهَ لَمْ يَبْعَثْنِي مُعَنِّفًا، وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا مُيَسِّرًا » (٤)، وفي رواية مسلم «إِنَّ اللهَ لَمْ يَبْعَثْنِي

(١) أخرجه أبو داود : في كتاب الفتن ، باب في كف اللسان (ج٤/ ص١٠٢/ ح٤٢٦٥)، والترمذي : في جامعه في أبواب الفتن ، باب ١٦(ج٤/ ص٤٣/ ح٢١٧٨)، وابن ماجه في أبواب الفتن ، باب كف اللسان في الفتنة (ج٢/ ص١٣١٢/ ح٣٩٦٧)، وأحمد في مسنده (ج١١/ ص٥٦٢/ ح٦٩٨٠) ،قال عنه الترمذي (غريب)،والحديث إسناده ضعيف ، فيه ليث بن أبي سليم تفرد ، وقال عنه ابن حجر : (صدوق اختلط جدا ، ولم يتميز حديثه فترك)، تقريب التهذيب : (ج١/ ٨١٧).

(٢) أخرجه أبو داود : في كتاب الفتن ، باب كف اللسان (ج٤/ ص١٠٢/ ح٤٢٦٤)،والطبراني في الأوسط (ج٨/ ص٣٠٨/ ح٨٧١٧)، إسناده ضعيف ، فيه عبد الرحمن بن البليماني ، قال عنه ابن حجر : (ضعيف)، تقريب التهذيب (ج١/ ٥٧٢).

(٣) أخرجه أبو داود : في كتاب الأدب ب، اب الغيبة (ج٤/ ص٢٦٩/ ح٤٨٧٥)، والترمذي : في جامعه ، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع ، باب ١١٦(ج٤/ ص٢٤١/ ح٢٥٠٢)، وأحمد في مسنده (ج٤٢/ ص٣٦١/ ح٢٥٥٦٠)، إسناده صحيح لأن رجاله ثقات .

(٤) أخرجه مسلم : في صحيحه ، باب بيان تخيير امرأته لا يكون طلاقا إلا بالنية (ج/ ٢/ ص١١٠٤/ ح١٤٧٨)، واللفظ لأحمد في مسنده (ج٢٢/ ص٣٩٢/ ح١٤٥١٥) .

مُعَنِّتًا، وَلَا مُتَعَنِّتًا، وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا مُيَسِّرًا» (١)

بعثه الله ﷻ بجوامع الكلم، فبالألفاظ اليسيرة، جمع المعاني الكثيرة، فعنَّ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: « بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَبَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُتِيتُ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الأَرْضِ فَوُضِعَتْ فِي يَدِي». (٢)

وكانت ألفاظ حديثه ﷺ قليلة، واضحة، لو أراد المستمع عد كلماته لأمكنه، فعَنْ عَائِشَةَ ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، كَانَ «يُحَدِّثُ حَدِيثًا لَوْ عَدَّهُ العَادُّ لَأَحْصَاهُ». (٣)

والمراد: لو عد السامع كلماته أو مفرداته أو حروفه لأطاق ذلك، وبلغ آخرها، وهذا من المبالغة في الترتيل والتفهيم. (٤)

وجاء في رواية أخرى عَنْ عَائِشَةَ ﷺ أَنَّهَا قَالَتْ: « إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمْ يَكُنْ يَسْرُدُ الحَدِيثَ كَسَرْدِكُمْ». (٥)

والمراد: أنه ﷺ لم يكن يتابع الحديث استعجالا بعضه إثر بعض فيلتبس على السامع. (٦)

وكان حديثه واضحا لا يعجل لئلا يلتبس على المستمع، فعن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ ﷺ، قال: «كَانَ فِي كَلَامِ رَسُولِ اللهِ ﷺ تَرْتِيلٌ، أَوْ تَرْسِيلٌ» (٧).

---

(١) أخرجه مسلم : في صحيحه ، باب بيان تخيير امرأته لا يكون طلاقا إلا بالنية (ج/ ٢/ ص١١٠٤/ ح١٤٧٨)،

(٢) أخرجه البخاري : في صحيحه ، كتاب التعبير ، باب المفاتيح في اليد (ج٩/ ص٣٦/ ح٧٠١٣)، ومسلم : في صحيحه ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة (ج١/ ص٣٧١/ ح٥٢٣).

(٣) أخرجه البخاري: في صحيحه ، كتاب المناقب ، باب صفة النبي ' (ج٤/ ص١٩٠/ ح٣٥٦٧)، ومسلم: في صحيحه، كتاب الزهد ، باب التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم (ج٤/ ص٢٢٩٨/ ح٢٤٩٣).

(٤) فتح الباري لابن حجر : (ج٦/ ص٥٧٨).

(٥) أخرجه البخاري : في صحيحه ، كتاب المناقب ، باب صفة النبي ' (ج٤/ ص١٩٠/ ح٣٥٦٨)، ومسلم: في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة ،باب فضائل أبي هريرة بسم الله الرحمن الرحيم (ج٤/ ص١٩٤٠/ ح٢٤٩٣).

(٦) فتح الباري لابن حجر : (ج٦/ ص٥٧٨).

(٧) أخرجه أبو داود: في كتاب الأدب ،باب الهدي في الكلام (ج٤/ ص٢٦٠/ ح٤٨٣٨) ، إسناده ضعيف ، لأن الراوي عن جابر مجهول .

ترتيل: أي تبيين في قراءته.

وترسيل.: أي تمهيل في حديثه.

والمراد منهما: نفي العجلة في كلامه، حيث كان ﷺ لا يعجل في إرسال الحروف، بل يلبث فيها، ويبينها تبيينا لذاتها من مخارجها وصفاتها، وتمييزا لحركاتها وسكناتها. (١)

وعَنْ عَائِشَةَ ﵂، قَالَتْ: «كَانَ كَلَامُ رَسُولِ اللهِ ﷺ كَلَامًا فَصْلًا يَفْهَمُهُ كُلُّ مَنْ سَمِعَهُ» (٢).

والمعنى: فاصلا بين الحق والباطل، وآثره عليه لأنه أبلغ، أو مفصولا عن الباطل، أو مصونا عنه، فليس في كلامه باطل أصلا، أو مختصا، أو متميزا في الدلالة على معناه، وحاصله أنه بين المعنى، لا يلتبس على أحد بل يفهمه كل من سمعه من العرب، وغيرهم، لظهوره، وتفاصيل حروفه، وكلماته، واقتداره لكمال فصاحته على إيضاح الكلام وتبيينه. (٣)

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَامٍ ﵁، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «إِذَا جَلَسَ يَتَحَدَّثُ يُكْثِرُ، أَنْ يَرْفَعَ طَرْفَهُ إِلَى السَّمَاءِ»(٤).

وسبب رفع طرفه إلى السماء: مترقبا لنزول الوحي عليه، متوقعا هبوط الملك إليه نظر إلى جهته، شوقا إلى وصول كلام ربه إليه، واستعجالا ومبادرة لتنفيذ أوامره. (٥)

وكانت ألفاظه ﷺ طيبة حسنة، فعَنْ أَنَسٍ ﵁، قَالَ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَاحِشًا، وَلاَ لَعَّانًا، وَلاَ سَبَّابًا،

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (ج٩/ ص ٣٧١٩).

(٢) أخرجه أبو داود : في كتاب الأدب ، باب الهدي في الكلام (ج٤/ ص٢٦١/ ح٤٨٣٩)، إسـناده صـحيح ،لأن رجاله ثقات .

(٣) فيض القدير (ج٥/ ص ٨١).

(٤) أخرجه أبو داود : في كتاب الأدب ، باب الهدي في الكلام (ج٤/ ص٢٦٠/ ح٤٨٣٧)، إسـناده ضـعيف ، لأن في إسناده محمد بن إسحاق ، قال عنه ابن حجر : (صدوق يدلس ، ورمي بالتشيع والقدر)، وقد عنعن ، تقريب التهذيب (١/ ٨٢٥)

(٥) فيض القدير (ج٥/ ص ١١٩)

كَانَ يَقُولُ عِنْدَ المَعْتَبَةِ: «مَا لَهُ تَرِبَ جَبِينُهُ» (١).

قال الخطابي (٢): ترب جبينه: يحتمل أن يكون المعنى: خر لوجهه، فأصاب التراب جبينه، ويحتمل أن يكون دعاء له بالعبادة كأن يصلي فيترب جبينه. (٣)

وكان ﷺ كلامه كله خير، بعيدا عن الفحش والصخب، فعن أَبِي عَبْدِ اللهِ الجَدَلِيَّ يَقُولُ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ رضي الله عنها، عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَتْ: لَمْ يَكُنْ فَاحِشًا وَلاَ مُتَفَحِّشًا وَلاَ صَخَّابًا فِي الأَسْوَاقِ، وَلاَ يَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ. (٤)

بل كان ﷺ يأمر بالرفق حتى مع من خالف الدين، فعَنْ عَائِشَةَ، رضي الله عنها: أَنَّ يَهُودَ أَتَوُا النَّبِيَّ ﷺ فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكُمْ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: عَلَيْكُمْ، وَلَعَنَكُمُ اللهُ، وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْكُمْ. قَالَ: «مَهْلًا يَا عَائِشَةُ، عَلَيْكِ بِالرِّفْقِ، وَإِيَّاكِ وَالعُنْفَ وَالفُحْشَ» قَالَتْ: أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ: «أَوَلَمْ تَسْمَعِي مَا قُلْتُ؟ رَدَدْتُ عَلَيْهِمْ، فَيُسْتَجَابُ لِي فِيهِمْ، وَلاَ يُسْتَجَابُ لَهُمْ فِيَّ». (٥)

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: أَتَى النَّبِيُّ ﷺ عَلَى بَعْضِ نِسَائِهِ وَمَعَهُنَّ أُمُّ سُلَيْمٍ، فَقَالَ: «وَيْحَكَ يَا أَنْجَشَةُ، رُوَيْدَكَ سَوْقًا بِالقَوَارِيرِ» قَالَ أَبُو قِلاَبَةَ: فَتَكَلَّمَ النَّبِيُّ ﷺ بِكَلِمَةٍ، لَوْ تَكَلَّمَ بِهَا بَعْضُكُمْ لَعِبْتُمُوهَا عَلَيْهِ، قَوْلُهُ: «سَوْقَكَ بِالقَوَارِيرِ» (٦)

---

(١) أخرجه البخاري : في صحيحه ،كتاب الأدب ، باب ما ينهى من السباب واللعن (ج٨/ ص١٥/ ح٦٠٤٦).

(٢) حمد بن محمد بن إبراهيم ،أبو سليمان ، الخطابي البستي ،فقيه محدث توفي ٣٨٨ه ،الأعلام للزركلي (ج٢/ ص٢٧٣)

(٣) فتح الباري لابن حجر (ج١٠/ ص٤٥٣)

(٤) أخرجه الترمذي : في جامعه ، في أبواب البر والصلة ، باب ما جاء في خلق النبي (ج٣/ ص٤٣٧/ ح٢٠١٦) ، وأحمد في مسنده (ج٤٢/ ص٢٥٦/ ح٢٥٤١٧)، وإسناده صحيح رجاله ثقات .

(٥) أخرجه البخاري : كتاب الأدب ، باب لم يكن النبي ' فاحشا ولا متفحشا (ج٨/ ص١٢/ ح ٦٠٣٠) ، ومسلم : في صحيحه ، كتاب السلام ، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم (ج٤/ ص١٧٠٦/ ح٢١٦٥).

(٦) أخرجه البخاري: في صحيحه ، كتاب الأدب، باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء (ج٨/ ص٣٥/ ح٦١٤٩)، ومسلم : في صحيحه ،كتاب الفضائل ، باب في رحمة النبي ' (ج٤/ ص١٨١١/ ح٢٣٢٣).

ومعناه: الأمر بالرفق بالنساء، قال العلماء: سمي النساء قوارير، لضعف عزائمهن تشبيها بقارورة الزجاج لضعفها، وسرعة انكسارها.

واختلف العلماء في المراد بتسميتهن قوارير على قولين:

القول الأول: أن معناه أن أنجشة كان حسن الصوت وكان يحدو بهن وينشد شيئا من القريض والرجز وما فيه تشبيب فلم يأمن أن يفتنهن ويقع في قلوبهن حداؤه فأمره بالكف عن ذلك.

والقول الثاني: أن المراد به الرفق في السير لأن الإبل إذا سمعت الحداء أسرعت في المشي واستلذته فأزعجت الراكب وأتعبته فنهاه عن ذلك لأن النساء يضعفن عند شدة الحركة ويخاف ضررهن وسقوطهن. (١)

وحكم الشعر والرجز والحداء: فما كان فيه ذكر تعظيم لله ووحدانيته، وقدرته، وإيثار طاعته، وتصغير الدنيا، والاستسلام له تعالى، فهو حسن مرغب فيه، وما كان منه كذبًا، وفحشًا فهو الذى ذمه الله ورسوله.

وقال الشافعى (٢): الشعر كلام، وحسنه كحسن الكلام، وقبيحه كقبيحه. (٣)

المبحث الثالث: أثر الكلمة على الفرد، والمجتمع

للكلمة أثر كبير على نفس الإنسان، ولها تأثير عظيم في بناء المجتمع، يصل أثرها إلى تغير مسار حياة الإنسان، وبحسب نوعها ترفعه إلى أعلى الدرجات، أو تهوي به إلى القاع.

وتأثيرها يتعدى السماع، لتصل إلى المعنويات، وتلعب دورا في المشاعر، والأحاسيس، ولا يقف أثرها على سامعها، بل يتعدى إلى صاحبها.

إنها تكشف وتفصح عن مكنون القلب، وتظهر مدى رجاحة عقلة، ومثلها مثل غرس بذرة في أرض، فنجاح الغرس أو فشله يعتمد على نوع البذرة ونوع الأرض المغروس فيها.

---

(١) شرح النووي على مسلم (ج١٥/ ص٨١).

(٢) محمد بن إدريس أبو عبد الله الشافعي، ثالث الأئمة الأربعة توفي ٢٠٤ه ، الأعلام لزركلي (ج٣/ ص١٥٢).

(٣) شرح صحيح البخاري ابن بطال: (ج٩/ ص٣١٩).

والكلمة نوعان: أحدهما الطيبة، والثانية الخبيثة، وكل منهما له أثر على صاحبها في الدنيا، والآخرة.

المطلب الأول: أثر الكلمة الطيبة على الفرد:

أولا: أثر الكلمة الطيبة على الفرد في الدنيا:

للكلمة الطيبة أثر حسن على صحة الإنسان نفسيا وجسديا، لذا يجب على المؤمن صادق الإيمان أن ينتقي ألفاظه، فينطق بالكلمة الطيبة الفاضلة، ويبتعد عن الكلمة المؤذية بأنواعها.

قال ابن بطال: جعل الله في فطر الناس محبة الكلمة الطيبة، والأنس بها كما جعل فيهم الارتياح بالمنظر الأنيق والماء الصافي وإن كان لا يملكه ولا يشربه. (١)

فالكلمة الطيبة الصالحة تصنع تاريخا وتقود أجيالا، فكلمة خديجة ﵂ لنبي ﷺ: في حديث عائشة ﵂، قالت: (وحينما ارتاع ـ ﷺ ـ جاء إلى خديجة ﵂، وهو يرتجف، ففي الحديث " حَتَّى فَجِئَهُ الحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ المَلَكُ فِيهِ، فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: " فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدُ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدُ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدُ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ (٢) – حَتَّى بَلَغَ – ﴿عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (٣) فَرَجَعَ بِهَا تَرْجُفُ بَوَادِرُهُ، حَتَّى دَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ، فَقَالَ: «زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي» فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، فَقَالَ: «يَا خَدِيجَةُ، مَا لِي» وَأَخْبَرَهَا الخَبَرَ، وَقَالَ: «قَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي» فَقَالَتْ لَهُ: كَلَّا، أَبْشِرْ، فَوَاللَّهِ لاَ يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ. (٤).

---

(١) شرح ابن بطال (ج٩/ ص٤٣٧).

(٢) سورة العلق آية : (١).

(٣) سورة العلق آية : (٥).

(٤) أخرجه البخاري : في صحيحه ، باب أول ما بدئ به رسول الله ‘(ج٩/ ص ٢٩/ ح ٦٩٨٢)، ومسلم : في صحيحه ، باب بدء الوحي إلى رسول الله ‘ (ج١/ ص٣٩/ حديث ١٦٠).

باشرت خديجة ـ ﵂ بحكمتها ونور بصيرتها، وسلامة منطقها، بكلمة طيبة صالحة صادقة، ونطقت بالبشرى من أجل تهدئته وتثبيته، وإدخال الفرح والسرور إلى قلبه.

كانت تلك الكلمات مليئة بالتفاؤل، والثقة بالله ﷻ، واستبدلت تلك الكلمة روعته، بالثبات والطمأنينة.

والكلمة الطيبة لها أثر عظيم في رفع معنويات الإنسان، وإزالة مشاعر التوتر والقلق، فالتفاؤل هو الكلمة الطيبة، والكلمة الحسنة التي تسر القلب، و تثمر عملا صالحا، ففي حديث أَبَا هُرَيْرَةَ ﵁، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «لاَ طِيَرَةَ، وَخَيْرُهَا الفَأْلُ» قَالُوا: وَمَا الفَأْلُ؟ قَالَ: «الكَلِمَةُ الصَّالِحَةُ يَسْمَعُهَا أَحَدُكُمْ» (١)

وبالكلمة الطيبة ينطفئ غضب الإنسان، ففي حديث سُلَيْمَانُ بْنُ صُرَدٍ ﵁، قَالَ: اسْتَبَّ رَجُلاَنِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ عِنْدَهُ جُلُوسٌ، وَأَحَدُهُمَا يَسُبُّ صَاحِبَهُ، مُغْضَبًا قَدِ احْمَرَّ وَجْهُهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً، لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ، لَوْ قَالَ: أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ » فَقَالُوا لِلرَّجُلِ: أَلاَ تَسْمَعُ مَا يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ؟ قَالَ: إِنِّي لَسْتُ بِمَجْنُونٍ. (٢)

ثانيا: أثر الكلمة الطيبة على الفرد في الآخرة:

إن الكلمة الطيبة صفة ملازمة للمؤمن الصادق في إيمانه، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُل خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ». (٣)

وبها يحصل المؤمن على ثواب من الله وفضل، قالَ أَبُو هُرَيْرَةَ ﵁، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «الكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ». (٤)

وبها تتحقق مغفرة الله ﷻ للعبد، فعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ﵁، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ

(١) إسناده صحيح ، سبق تخريجه في : (ص٨٦٥).

(٢) إسناده صحيح ، سبق تخريجه في : (ص٨٧٠).

(٣) إسناده صحيح ، سبق تخريجه في : (ص٨٥٠).

(٤) إسناده صحيح ، سبق تخريجه في : (ص٨٤٩).

لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الجَنَّةَ». (١)

وبها سبب من أسباب النجاة من النار، فعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ ﷺ، قَالَ: ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ النَّارَ، فَتَعَوَّذَ مِنْهَا وَأَشَاحَ بِوَجْهِهِ، ثُمَّ ذَكَرَ النَّارَ فَتَعَوَّذَ مِنْهَا وَأَشَاحَ بِوَجْهِهِ، - قَالَ شُعْبَةُ: أَمَّا مَرَّتَيْنِ فَلاَ أَشُكُّ - ثُمَّ قَالَ: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ». (٢)

وبها يكون سبب لدخول الجنة، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللهِ، لاَ يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَرْفَعُهُ اللهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللهِ، لاَ يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ» (٣)، وفي رواية « يَزِلُّ بِهَا فِي النَّارِ أَبْعَدَ مِمَّا بَيْنَ المَشْرِقِ». (٤)

المطلب الثاني: أثر الكلمة الطيبة على المجتمع:

فبالكلمة الطيبة يتحول المجتمع من الكفر إلى الإيمان، ويتغير من المعصية إلى الطاعة.

وبالكلمة الطيبة تتوحد الصفوف، وتتآلف القلوب، وتذهب الأحقاد، و بها ينتشر الود المحبة في المجتمع، وبالكلمة الطيبة ونشرها في المجتمع، انتصار على الشيطان، عَنْ جَابِرٍ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَلَكِنْ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ». (٥)

والكلمة الطيبة تجعل لصاحبها قبولا واحتراما بين أهله، وعشيرته، والأمة جميعا ولنا في النبي ﷺ المثل الأعلى.

---

(١) إسناده صحيح ، سبق تخريجه في : (ص٨٦٢).

(٢) إسناده صحيح ، سبق تخريجه في : (ص٨٥٩).

(٣) إسناده صحيح ، سبق تخريجه في : (ص٨٥٠).

(٤) إسناده صحيح ، سبق تخريجه في : (ص٨٥٠).

(٥) أخرجه مسلم : في صحيحه ، كتاب صفة القيامة والجنة والنار ، باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس (ج٤/ ص٢١٦٦/ ح٢٨١٢).

المطلب الثالث: أثر الكلمة الخبيثة على الفرد.

أولا: أثر الكلمة الخبيثة على الفرد في الآخرة:

الكلمة الخبيثة: هي الكلمة المؤذية التي تفسد على الإنسان أمر دينه ودنياه، وتجلب له الشقاء، وتأثيرها بالسلب على صحة الإنسان نفسيا وجسديا، لذا حذر الإسلام منها، وأمر بالابتعاد عنها بدرجاتها.

فالكلمة الخبيثة نفخة شيطانية، وسهم مسموما من سهامه، الشيطان تدمر شعوبا وأقواما عَنْ جَابِرٍ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَلَكِنْ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ» (١)

وأن من الكلمة الخبيثة ألفاظ التشاؤم، حيث لها أثر عظيم في تحطيم معنويات الإنسان، وإثارة مشاعر التوتر والقلق، وقد نهى ﷺ عن التلفظ على النفس بكلمة سيئة، فعَنْ عَائِشَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لاَ يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ خَبُثَتْ نَفْسِي، وَلَكِنْ لِيَقُلْ لَقِسَتْ نَفْسِي» (٢)

ومعنى لقست نفسي وخبثت واحد، وإنما كره لفظ الخبث لبشاعته، ولتعليم الأدب في المنطق، وإرشادهم إلى استعمال اللفظ الحسن، وهجران القبيح منه. (٣)

وعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ﷺ، قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، وَامْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ عَلَى نَاقَةٍ، فَضَجِرَتْ فَلَعَنَتْهَا، فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «خُذُوا مَا عَلَيْهَا وَدَعُوهَا، فَإِنَّهَا مَلْعُونَةٌ». (٤)

ثانيا: أثر الكلمة الخبيثة على الفرد في الآخرة:

إن التلفظ بالكلمة الخبيثة سبب في نقص الإيمان، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «..

---

(١) إسناده صحيح ، سبق تخريجه في : (ص٨٨٧).

(٢) أخرجه البخاري: في صـحيحه، كتاب الأدب، باب لا يقل خبثت نفسـي(ج٨/ ص٤١/ ح٦١٧٩)، ومسـلم: في صحيحه ، كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها ، باب كراهة قول الانسان خبثت نفسي(ج٤/ ص١٧٦٥/ ح٢٢٥٠) .

(٣) معالم السنن (ج٤/ ١٣١ص).

(٤) إسناده صحيح، سبق تخريجه في : (ص٢١).

وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُل خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ». (١)

وأن بها يكون سبب لعذاب القبر، فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ، مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى قَبْرَيْنِ فَقَالَ: «إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ مِنْ كَبِيرٍ» ثُمَّ قَالَ: «بَلَى أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ يَسْعَى بِالنَّمِيمَةِ، وَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لاَ يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ» قَالَ: ثُمَّ أَخَذَ عُودًا رَطْبًا، فَكَسَرَهُ بِاثْنَتَيْنِ، ثُمَّ غَرَزَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى قَبْرٍ، ثُمَّ قَالَ: «لَعَلَّهُ يُخَفَّفُ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَيْبَسَا». (٢)

وأن بها يكون سبب لفقد الحسانات، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟ » قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: «إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ». (٣)

المراد بالمفلس من أمتي: هو من تؤخذ حسناته يوم القيامة وتعطى لمن ظلمهم، فإذا أفلس وانقضت حسناته أُخذ من سيئاتهم فوضعت عليه، حتى يهلك ويلقى في النار.

وأن بها يكون سبب مانع لدخول الجنة، فعن حُذَيْفَةُ ﷺ قال: سمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ قَتَّاتٌ». (٤)

وأن بها يكون سبب يقرب من دخول في النار، ففي سؤال معاذ بن جبل ﷺ، عن العمل الذي يدخل الجنة ويباعد عن النار حيث قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ وَنَحْنُ نَسِيرُ،

---

(١) إسناده صحيح ، سبق تخريجه في : (ص٨٥٠).

(٢) أخرجه البخاري : في صحيحه ، كتاب الجنائز ، باب عذاب القبر من الغيبة والبول (ج٢/ ص٩٩/ ح١٣٧٨)، ومسلم في صحيحه ،في كتاب الطهارة ،باب الدليل على نجاسة البول ووجوب الاستبراء منه (ج١/ ص٢٤٠/ ح٢٩٢).

(٣) أخرجه مسلم : في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم الظلم (ج٤/ ص١٩٩٧/ ح٢٥٨١).

(٤) أخرجه البخاري : في صحيحه ، كتاب الأدب ، باب ما يكره من النميمة (ج٨/ ص١٧/ ح٦٠٥٦)، ومسلم : في صحيحه ،كتاب الإيمان ، باب بيان غلظ تحريم النميمة (ج١/ ص١٠١/ ح١٠٥).

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي عَنِ النَّارِ، قَالَ: « لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ عَلَيْهِ، تَعْبُدُ اللهَ وَلاَ تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ البَيْتَ، ثُمَّ قَالَ: «أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الخَيْرِ: الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَصَلاَةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ »، قَالَ: «ثُمَّ تَلاَ ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾، حَتَّى بَلَغَ ﴿يَعْمَلُونَ﴾، (١) ثُمَّ قَالَ: « أَلاَ أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الأَمْرِ كُلِّهِ وَعَمُودِهِ، وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ؟ » قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: « رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلاَمُ، وَعَمُودُهُ الصَّلاَةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الجِهَادُ »، ثُمَّ قَالَ: «أَلاَ أُخْبِرُكَ بِمَلاَكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟ »، قُلْتُ: بَلَى يَا نَبِيَّ اللهِ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ قَالَ: «كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا»، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ: « ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلاَّ حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ». (٢)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللهِ، لاَ يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَرْفَعُهُ اللهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللهِ، لاَ يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ». (٣)

المطلب الرابع: أثر الكلمة الخبيثة على المجتمع:

نهى النبي ﷺ عن إشاعة ألفاظ وكلمات التشاؤم في المجتمع، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: « إِذَا قَالَ الرَّجُلُ: هَلَكَ النَّاسُ فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ ». (٤)

قال الخطابي: (معناه لا يزال الرجل يعيب الناس ويذكر مساوئهم ويقول هلك الناس وفسدوا، فإذا فعل ذلك فهو أهلكهم أي أسوأ حالا منهم بما يلحقه من الإثم في عيبهم والوقيعة بهم، وربما أراه ذلك إلى العجب بنفسه ورؤيته أنه خير منهم). (٥)

---

(١) سورة السجدة آية : (١٦).

(٢) إسناده حسن ، سبق تخريجه في : (ص٨٦٣).

(٣) إسناده صحيح ، سبق تخريجه في : (ص٨٥٠).

(٤) إسناده صحيح ، سبق تخريجه في : (ص٢١).

(٥) معالم السنن للخطابي (ج٤/ ص١٣٢).

وأن من الكلمة الخبيثة المؤذية ألفاظ الغيبة والنميمة، والفحش، وغيرها من الألفاظ التي توقع في المجتمع العداوة والبغضـــاء، وتفتت وحدة الصـــفوف، وتقتلع جذور المحبة والأخوة من قلوب الناس فتنهار قواعد المجتمع ومقوماته، فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْـــعُودٍ، ﷺ، قَالَ: إِنَّ مُحَمَّدًا ﷺ قَالَ: «أَلَا أُنَبِّئُكُمْ مَا الْعَضْهُ؟ هِيَ النَّمِيمَةُ الْقَالَةُ بَيْنَ النَّاسِ». (١)

وأن الكلمة الخبيثة يعود أثرها على صاحبها في الدنيا، فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ، قال: أَنَّ رَجُلًا لَعَنَ الرِّيحَ - وَقَالَ مُسْلِمٌ إِنَّ رَجُلًا نَازَعَتْهُ الرِّيحُ رِدَاءَهُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَعَنَهَا -، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَلْعَنْهَا، فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ، وَإِنَّهُ مَنْ لَعَنَ شَيْئًا لَيْسَ لَهُ بِأَهْلٍ رَجَعَتِ اللَّعْنَةُ عَلَيْهِ». (٢)

وقد تتسبب الكلمة الخبيثة في الوقوع بأعراض الناس مما يستوجب إقامة الحد على صاحبها.

(١) أخرجه مسلم : في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم النميمة (ج٤/ ص٢٠١٢/ ح٢٦٠٦).

(٢) أخرجه أبو داود : كتاب الأدب ، باب في اللعن (ج٤/ ص٢٧٨/ ح٤٩٠٨)، والترمذي : في جامعة ، في أبواب البر والصلة ، باب ما جاء في اللعنة (ج٣/ ص٤١٩/ ح١٩٧٨)إسناده ضعيف ، لإرساله.

خاتمـــة

الحمد لله الذي جعلنا من أتباع دين الإســـلام، والحمد لله الذي جعلنا من أتباع خاتم الأنبياء والمرســـلين محمد ﷺ، الذي بُعث للأميين بالخلق العظيم، بعثه الله عزو جل بالكلمة اللينة، قال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (١).

الكلمة شأنها عظيم في الإسلام، يقول الله تعالى: " مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ " (٢)

وأثرها في بناء الفرد، والمجتمع عظيم، فتأثيرها يتعدى السماع، ويلعب دورا في المشاعر، ولا يقف على سامعها، بل يتعدى إلى صاحبها.

وهي: أشد خطرا من العمل، لذا أوصى النبي ﷺ المؤمن الصادق في إيمانه، أن لا ينطق إلا خيرا، وإلا فليلتزم الصـــمت، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُـــولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُل خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ» (٣)

وسعادة المرء وشقائه في طرف لسانه، فإن ملك لسانه نال خيرا، وإن أفلته كان فيه هلاكه.

وتنوعت الكلمة باعتبار صفتها إلى نوعين: الكلمة الطيبة، والكلمة الخبيثة.

فالكلمة الطيبة: هي الكلمة الصالحة، أو الكلمة الحسنة التي ينطق بها المرء، أو يسمعها صاحبه، وأما الكلمة الخبيثة: هي الكلمة السيئة التي ينطق بها المرء أو يسمعها

والكلمة الطيبة مندوبة، وهي من أعمال البر، لأن النبي ﷺ جعلها كالصدقة، فهي تثمر بالقلب وتجليه، قال: ﷺ: «الكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ». (٤)

وقد ملك النبي ﷺالقلوب بكلمته، فبالألفاظ اليسيرة، جمع المعاني الكثيرة، وحث عباد الله

---

(١) سورة آل عمران آية : (١٥٩).

(٢) سورة ق آية : (١٨).

(٣) إسناده صحيح ، سبق تخريجه في : (ص٨٥٠).

(٤) إسناده صحيح ، سبق تخريجه في : (ص٢٨).

المؤمنين بالكلمة الطيبة الصالحة، وذلك لعظيم أثرها، ولخيرها المستمر، فالكلمة الطيبة نابضة لا تموت، وفيها حياة القلب.

أما الكلمة الخبيثة: هي الكلمة المؤذية التي تفسد على الإنسان أمر دينه ودنياه، وتجلب له الشقاء، وأثرها سلبا صحة الإنسان نفسيا وجسديا، لذا حذر الإسلام منها أمر بالابتعاد عنها بأنواعها.

والكلمة الخبيثة نفخة شيطانية، وسهم مسموما من سهامه، تدمر شعوبا وأقواما.

ويعلمنا ﷺ، قدر الكلمة في ميزان العبد، وأن من أحسن في حفظ لسانه، واستخدام كلمته في الخير، فإنه يحصل على رضا الله، ورضوانه، ومن أطلق العنان للسانه، وأساء استخدام كلمته، فقد يكون بها هلاكه، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللهِ، لاَ يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَرْفَعُهُ اللهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللهِ، لاَ يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ». (١)

والكلمة عبارة عن أحرف ومخرجها واحد، فاجمع حروفك، وانتقي أجملها، واغرسها في تلك الأنفس، لتقطف ثمرتها في الدنيا والآخرة، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

(١) إسناده صحيح ، سبق تخريجه في : (ص٨٥٠).

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- اختلاف الحديث، اسم المؤلف: محمد بن إدريس أبو عبد الله الشافعي الوفاة: ٢٠٤، دار النشر: مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت – ١٤٠٥ – ١٩٨٥، الطبعة: الأولى، تحقيق: عامر أحمد حيدر
- الآحاد والمثاني، اسم المؤلف: أحمد بن عمرو بن الضحاك أبو بكر الشيباني الوفاة: ٢٨٧، دار النشر: دار الراية – الرياض – ١٤١١ – ١٩٩١، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة.
- تاج العروس من جواهر القاموس، اسم المؤلف: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي الوفاة: ١٢٠٥، دار النشر: دار الهداية، تحقيق: مجموعة من المحققين
- تاريخ بغداد، اسم المؤلف: أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي الوفاة: ٤٦٣، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت –
- التبيين لأسماء المدلسين، اسم المؤلف: إبراهيم بن محمد بن سبط ابن العجمي أبو الوفا الحلبي الطرابلسي، دار النشر: مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – ١٤١٤ – ١٩٩٤، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد إبراهيم داود الموصلي.
- تذكرة الحفاظ، اسم المؤلف: أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي الوفاة: ٧٤٨، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى
- تغليق التعليق على صحيح البخاري، اسم المؤلف: أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني الوفاة: ٨٥٢، دار النشر: المكتب الإسلامي، دار عمار – بيروت، عمان – الأردن – ١٤٠٥، الطبعة: الأولى، تحقيق: سعيد عبد الرحمن موسى القزقي
- تفسير القرآن العظيم، اسم المؤلف: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء، الوفاة: ٧٧٤، دار النشر: دار الفكر – بيروت – ١٤٠١.
- تقريب التهذيب، اسم المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الوفاة:

٨٥٢، دار النشر: دار الرشيد - سوريا - ١٤٠٦ - ١٩٨٦، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد عوامة

- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، اسم المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري الوفاة: ٤٦٣، دار النشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب - ١٣٨٧، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري.
- تهذيب التهذيب، اسم المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الوفاة: ٨٥٢، دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٤٠٤ - ١٩٨٤، الطبعة: الأولى.
- تهذيب الكمال، اسم المؤلف: يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج المزي الوفاة: ٧٤٢، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٠ - ١٩٨٠، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. بشار عواد معروف
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، اسم المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر، الوفاة: ٣١٠، دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٤٠٥.
- جامع التحصيل في أحكام المراسيل، اسم المؤلف: أبو سعيد بن خليل بن كيكلدي أبو سعيد العلائي الوفاة: ٧٦١، دار النشر: عالم الكتب - بيروت - ١٤٠٧ - ١٩٨٦، الطبعة: الثانية، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي
- الجامع الصحيح المختصر، اسم المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الوفاة: ٢٥٦، دار النشر: دار ابن كثير، اليمامة - بيروت - ١٤٠٧ - ١٩٨٧، الطبعة: الثالثة، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.
- الجامع الصحيح سنن الترمذي، اسم المؤلف: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي الوفاة: ٢٧٩، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - -، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون
- الجرح والتعديل، اسم المؤلف: عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي

التميمي الوفاة: ٣٢٧، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٢٧١ - ١٩٥٢، الطبعة: الأولى

- سنن ابن ماجه، اسم المؤلف: محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني الوفاة: ٢٧٥، دار النشر: دار الفكر - بيروت - -، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي
- سنن أبي داود، اسم المؤلف: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، الوفاة: ٢٧٥، دار النشر: دار الفكر - -، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد
- سنن البيهقي الكبرى، اسم المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، الوفاة: ٤٥٨، دار النشر: مكتبة دار الباز - مكة المكرمة - ١٤١٤ - ١٩٩٤، تحقيق: محمد عبد القادر عطا.
- سنن الدارقطني، اسم المؤلف: علي بن عمر أبو الحسن الدارقطني البغدادي الوفاة: ٣٨٥، دار النشر: دار المعرفة - بيروت - ١٣٨٦ - ١٩٦٦، تحقيق: السيد عبد الله هاشم يماني المدني
- سنن الدارمي، اسم المؤلف: عبد الله بن عبدالرحمن أبو محمد الدارمي الوفاة: ٢٥٥، دار النشر: دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤٠٧، الطبعة: الأولى، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي
- سنن سعيد بن منصور، اسم المؤلف: سعيد بن منصور الخراساني الوفاة: ٢٢٧، دار النشر: الدار السلفية - الهند - ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م، الطبعة: الأولى، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي
- السنن الكبرى، اسم المؤلف: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، الوفاة: ٣٠٣، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١١ - ١٩٩١، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن.
- شرح رياض الصالحين، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار النشر: دار الوطن، الرياض، الطبعة: ١٤٢٦هـ.
- شرح سنن أبي داود للعيني، محمود بن أحمد بن موسى ا، أبي محمد، لحنفي بدر الدين العيني،

الوفاة: ٨٥٥هـ، دار النشر: مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩م، تحقيق: أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري

- شرح صحيح البخاري لابن بطال، علي بن خلف بن عبد الملك، أبي الحسن، الوفاة ٤٤٩هـ، دار النشر: مكتبة الرشد ـ السعودية الرياض، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م، تحقيق أبو تميم ياسر بن إبراهيم.
- شرح صحيح مسلم (المنهاج)، لمحي الدين يحيى بن شرف، أبي زكريا، النووي، دارالنشر: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، الطبعة ١٣٩٢هـ.
- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، اسم المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، الوفاة: ٣٥٤، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٤ - ١٩٩٣، الطبعة: الثانية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط.
- صحيح ابن خزيمة، اسم المؤلف: محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري، الوفاة: ٣١١، دار النشر: المكتب الإسلامي - بيروت - ١٣٩٠ - ١٩٧٠، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي.
- صحيح مسلم، اسم المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، الوفاة: ٢٦١، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
- الضعفاء والمتروكين، اسم المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي الوفاة: ٣٠٣، دار النشر: دار الوعي - حلب - ١٣٩٦هـ-، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمود إبراهيم زايد.
- طبقات الحفاظ، اسم المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي أبو الفضل الوفاة: ٩١١، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٣، الطبعة: الأولى.
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لمحمود بن أحمد بن موسى، أبو محمد، الحنفي بدر الدين، العيني، دار النشر: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.
- غريب الحديث، اسم المؤلف: أحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي أبو سليمان الوفاة: ٣٨٨، دار النشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة - ١٤٠٢، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم

العزباوي.

- فتح الباري شرح صحيح البخاري، اسم المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الوفاة: ٨٥٢، دار النشر: دار المعرفة - بيروت، تحقيق: محب الدين الخطيب
- فتح الباري في شـرح صـحيح البخاري، اسـم المؤلف: زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن شـهاب الدين البغدادي ثم الدمشـقي الشـهير بابن رجب الوفاة: ٧٩٥هـــ، دار النشـر: دار ابن الجوزي - السعودية / الدمام - ١٤٢٢هـ، الطبعة: الثانية، تحقيق: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد.
- القاموس المحيط، لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي، دار النشر: المكتبة العصرية، صيدا بيروت.
- الكتاب المصـنف في الأحاديث والآثار، اسـم المؤلف: أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شـيبة الكوفي الوفاة: ٢٣٥، دار النشـر: مكتبة الرشـد - الرياض - ١٤٠٩، الطبعة: الأولى، تحقيق: كمال يوسف الحوت
- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، اسم المؤلف: حمد بن أحمد أبو عبدالله الذهبي الدمشقي الوفاة: ٧٤٨، دار النشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علو - جدة - ١٤١٣ - ١٩٩٢، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد عوامة.
- لسـان العرب، اسـم المؤلف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصـري الوفاة: ٧١١، دار النشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الأولى
- المجتبى من السنن، اسم المؤلف: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي الوفاة: ٣٠٣، دار النشـر: مكتب المطبوعات الإسـلامية - حلب - ١٤٠٦ - ١٩٨٦، الطبعة: الثانية، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة
- المراسيل، اسم المؤلف: سليمان بن الأشعث السجستاني أبو داود، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٨، الطبعة: الأولى، تحقيق: شعيب الأرناؤوط
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، اسم المؤلف: أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني الوفاة: ٢٤١، دار

النشر: مؤسسة الرسالة –

- مسند أبي داود الطيالسي، اسم المؤلف: سليمان بن داود أبو داود الفارسي البصري الطيالسي الوفاة: ٢٠٤، دار النشر: دار المعرفة – بيروت –
- مسند الروياني، اسم المؤلف: محمد بن هارون الروياني أبو بكر الوفاة: ٣٠٧، دار النشر: مؤسسة قرطبة – القاهرة – ١٤١٦، الطبعة: الأولى، تحقيق: أيمن علي أبو يماني
- مسند الشاميين، اسم المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني الوفاة: ٣٦٠، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤٠٥ – ١٩٨٤، الطبعة: الأولى، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي.
- المسند، اسم المؤلف: عبدالله بن الزبير أبو بكر الحميدي، الوفاة: ٢١٩، دار النشر: دار الكتب العلمية، مكتبة المتنبي – بيروت، القاهرة، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي
- المستدرك على الصحيحين، اسم المؤلف: محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، الوفاة: ٤٠٥ هـ، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١١هـ – ١٩٩٠م، الطبعة: الأولى، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.
- المصنف، اسم المؤلف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني الوفاة: ٢١١، دار النشر: المكتب الإسلامي – بيروت – ١٤٠٣، الطبعة: الثانية، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي
- معجم ابن المقرئ، اسم المؤلف: أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم بن زاذان الأصبهاني الخازن، المشهور بابن المقرئ (المتوفى: ٣٨١هـ) الوفاة: ٣٨١.
- المعجم الأوسط، اسم المؤلف: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني الوفاة: ٣٦٠، دار النشر: دار الحرمين – القاهرة – ١٤١٥، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني.
- المعجم الكبير، اسم المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني الوفاة: ٣٦٠، دار النشر: مكتبة الزهراء – الموصل – ١٤٠٤ – ١٩٨٣، الطبعة: الثانية، تحقيق: حمدي بن عبد

المجيد السلفي.

- موطأ الإمام مالك، اسـم المؤلف: مالك بن أنس أبو عبدالله الأصـبحي الوفاة: ١٧٩، دار النشـر: دار إحياء التراث العربي - مصر - -، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، اسم المؤلف: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي الوفاة: ٧٤٨، دار النشـر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٩٥، الطبعة: الأولى، تحقيق: الشـيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود.

محتويات البحث

ملخص البحث ٨٤٧
التمهيد ٨٥٣
المطلب الأول: تعريف الكلمة لغة، واصطلاحا..... ٨٥٣
المطلب الثاني: مكانة الكلمة في الإسلام. ٨٥٥
الفصل الأول: الكلمة مكانتها، وأنواعها في السنة النبوية. ٨٥٩
المبحث الأول: مكانة الكلمة، وقيمتها في السنة النبوية. ٨٥٩
المبحث الثاني: أنواع الكلمة في السنة النبوية. ٨٦٤
الفصل الثاني : وصية النبي ' للكلمة، وأثرها على الفرد والمجتمع. ٨٧٢
المبحث الأول: وصية النبي ﷺ ' في الكلمة واختيارها..... ٨٧٢
المبحث الثاني: صفة كلمة النبي ﷺ ٨٨٠
المطلب الأول: أثر الكلمة الطيبة على الفرد: ٨٨٥
المطلب الثاني: أثر الكلمة الطيبة على المجتمع:..... ٨٨٧
المطلب الثالث: أثر الكلمة الخبيثة على الفرد. ٨٨٨
المطلب الرابع: أثر الكلمة الخبيثة على المجتمع: ٨٩٠
خاتمـــة ٨٩٢
المصادر والمراجع..... ٨٩٤
محتويات البحث ٩٠١